

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

النشئة سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م
تشر في دمشق مرة في اشهر

أيار وحزيران سنة ١٩٣٧ م
صفر وربيع الاول سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيق كتاب موروث علوم دمشق
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً
الدفعة مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى	٦	ثمان السادسة الى كل سنة منها	في الداخل ٢٥٠
السابعة الى الثانية عشرة	٨		٢٠٠
الاولى الى السادسة	٩		في الخارج ٤٠٠
السابعة الى الثالثة عشرة	١٠		٢٢٥

مطبعة ابن زيدون * دمشق



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

بحر العوام

تنمة

٧٧- ومن ذلك قولهم إذا أصبحوا : سهرنا البارحة ^(١) وسرينا
البارحة ، لقول الجوهري : البارحة أقرب ليلة مضت ، نقول : لقيته
البارحة ، ولقيته البارحة الأولى ، وذكر صاحب المغرب أن البارحة
الليلة الماضية ، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول بعد الزوال : فعلنا
البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا ، وادّعى الحريري أن الاختيار
في كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى أن
تزال الشمس : سرينا البارحة ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار : سرينا
النهار ، قال الحريري : وقد ضرب المثل في المتشابهين قليل : ما أشبه الليلة
بالبارحة ، كما قال طرفة :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ومعنى قوله (لا ترك الله له واضحه) : لا أبقى له شيئاً ، وقيل الواضحة
هي المال الظاهر ، وعن ابن برّي أنه قال : الذي قاله أبو العباس ثعلب صحيح

(١) انظر تكملة اصلاح ما تفلط به العامة للبحراني التي نشرها المجمع في مجلته

مجلد ١٤ ج ٥ ص ١٧٠ ، وفي الرسالة المطبوعة من التكملة على حدة ص ٦ .

لأن البارحة في الليالي نظيره أمس في الايام ، لأن أمس لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ، والبارحة لليلة التي قبل ليلتك التي أنت فيها ، فينبغي على هذا أن لا يقال : رأيت البارحة حتى يسكون في الليلة الثانية ، أو دخل في حدها ، لأن ما بعد الزوال داخل في حد الليل والمساء ، وعلى ذلك قولهم : ما أشبه الليلة بالبارحة ، انتهى

٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا أكلمه قط ، على قول ابن بري : إن هذا ليس من أوهام العوام فضلا عن الخواص مخالفاً في ذلك للحريري حيث جزم بانه من أخش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه ، قال وذلك أن العرب تستعمل لفظة (قط) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة (أبدا) فيما يستقبل منه ، هذا كلامه ، ويعضده قول صاحب مغني اللبيب : أنها لا تستغرق ما مضى وتختص بالنفي ، وإن قول العامة : لا أفعله قط لحن ، إلا أن في قوله : باختصاصها بالنفي نظراً ، فقد جاء في الحديث : أكثر ما كنا قط ، دون نفي ، قال صاحب التقریب : قال في الشواهد وهو مما خفي على كثير من النحويين وله نظائر انتهى ، وفي الفائق في حديث جابر : فضرِب عجز الجمل بسوط فانطلق أوسع جمل ركبته قط ، وفي القاموس : وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف : أطول صلاة صليتها قط ، وأثبتته ابن مالك في الشواهد لغة .

٧٩ = ومن ذلك قولهم : المشورة مباركة ، ببناء مشورة على مفعلة

بفتح العين ، وزعم الحريري أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن
مشوبة ومعوثة ، وأنشد لبشار :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي^(١) لبيب أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي زافدات القوادم

وتعقبه ابن بري بأن مشورة ومشوبة بضم الشين والثاء فيهما هو القياس ،
وأن أهل اللغة قد حكوا فيهما الاسكان ، يعني مع فتح الواو ، قال
فيكونان من أشد التصحيف فيهما (من) منبهة على الأصل ، وقد قرئ :
لمشوبة من عند الله ، وللمشوبة بضم الثاء واسكانها ، يعني بذلك الاسكان
مع فتح الواو .

٨٠ = ومن ذلك قولهم : قد اصفر لونه من المرض واحمر خده
من الخجل ، وزعم الحريري أن عند المحققين أنه إنما يقال : أصفر واحمر ،
ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر ، فأما اذا كان
اللون لسبب يزول ومعنى يحول ، فيقال فيه : اصفار واحمار ، ليفرق بين اللون
الثابت والتلون العارض ، قال : وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يحمار
مرة ويصفار أخرى ، وتعقبه أيضا ابن بري فقال : هذا القول غير معروف
عند أحد من البصريين ، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه
يرون أن احمر مقصور من احمار ، وأدهم مقصور من ادهام ، كما جعلوا مفعلا

(١) ويروى عجز البت الاول : برأي نصيح أو نصيحة حازم ، وفي صدر الثاني :
تجمل بدل تحسب وعجزه : فان الخوافي قوة للقوادم .

مقصوراً من مفعال كقول مقصوراً من مقوال ، فقول ومقوال بمعنى عندهم ، وكذلك احمر واحمار بمعنى لا فرق بينهما . انتهى كلامه ، ويعضده قول الجوهري : وقد احمر الشيء واحمار بمعنى ، وقد اصفر الشيء واصفاره وصفرة غيره .

٨١ = ومن ذلك قولهم : اجتمع فلان مع فلان ، وصوب الحريري أن يقال : اجتمع فلان وفلان ، دون ان يقال ذلك ، قال لان لفظة اجتمع على وزن افتعل وهذا النوع من وجوه افتعل مثل اختصم واقتتل ، وما كان أيضاً على وزن تفاعل مثل تخاصم وتجادل يقتضي وقوع الفعل من اكثر من واحد ، فمتى أسند الفعل منه الى احد العاملين لازم أن يعطف عليه الآخر بالواو لا غير ، قال : ولم يجوز استعمال لفظة (مع) في هذا الموضع لان معناها المصاحبة ، وخاصيتها أن تقع في الموطن الذي يجوز ان يقع الفعل فيه من واحد ، الى آخر ما قال ، وقد تعقبه ابن بري فقال : لا يمنع في قياس العربية ان يقال : اجتمع زيد مع عمرو ، واختصم جعفر مع بكر ، بدليل جواز اختصم زيد وعمراً ، واستوى الماء والخشب ، وواو المفعول معه هي بمعنى مع ومقدرة بها ، فكما يجوز استوى الماء والخشب كذلك يجوز استوى الماء مع الخشب ، هذا كلامه ، ويؤنس ما ذكره ملا زاده الخطائي تلميذ السعد التفتازاني في قوله في المطول : أي مع كلمة اخرى صوحت معها من انه يقال : صاحب زيد مع عمرو ، قال : في هذا كما ترى استعمال مع فيما ليس من مضافها ، وان لم تكن مستعملة في موضع الواو التي تعطف على احد فاعلي فعل — وُضع للمشاركة بين اثنين فصاعداً = الفاعل الآخر بناءً على ان صاحب

من باب المفاعلة الذي وضعه للمشاركة بين اثنين لا يعطف احدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما ؛ والعجب من ملا زاده انه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال : صاحب زيد عمرأ مع بكر ، فذكر انه لم يجزه ، مع أنه اذا جاز في كلامهم ان يقال في : ضرب زيد عمرأ ، ضرب زيد عمرأ مع بكر ، فليجز في صاحب زيد عمرأ أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذي ذكره الحريري في كل منهما أن لو كان مانعاً يعتد به .

٨٢- ومن ذلك قولهم : للما نور بالير والشم : بر والدك وشم يدك ، بكسر باء (بر) وضم شين (شم) ، وقول الحريري : الصواب ان يفتحها ، قدرده ابن بري بأن أهل اللغة قد حكوا شيمته أشمه ، وشيمته أشمه ، قال : والأولى أفصح يعني شيمته أشمه كعلمته أعلمه ، ويعضد ذلك قول صاحب المغرب شم الرائحة معروف من باب ليس ، وقد جاء في باب طلب : *من تحقيق كافي*

٨٣- ومن ذلك قولهم : فلان أشر من فلان ، إذ هو من قبيل الشاذ ، لا من قبيل ما لحنوا فيه ، قال صاحب عمدة الحفاظ : المشهور في مادة الخير والشر إذا بُني منهما أفعل تفضيل الآ تثبت همزتهما فيقال : زيد خير من عمرو وشر من بكر ، وشدت ثبوتهما فيهما لقوله : بلال خير الناس وابن الاخير ، وقرئ شاذاً : سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ، فقد لحن فيهما ولم يطابقه أحد عليهما ، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بان يقال : هو شر من فلان ، قال تعالى : إن شر الدواب عند الله الصم البكم ، وأنشد :

إِنْ بَنِيَّ لَيْسَ فِيهِمْ بَرٌّ وَأَمَّهُمْ مِثْلُهُمْ أَوْ شَرُّهُ
إِذَا رَأَوْهَا نَبَحْتَنِي هَرُّوا

قال : وفي البيت الأخير شاهد على أن المسموع نبحت الكلاب لا كما
نقول العامة : نبحت عليه .

٨٤ = ومن ذلك قولهم : أراضٍ ، في جمع ارض على خلاف
القياس لقول الجوهري : وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون : أرض وأراض
كما قالوا : أهل وأهال ، والاراضي أيضاً على غير قياس كأنهم جمعوا آرضاً
أي بمد الهمزة وضم الراء في جمع أرض ليكون الاراضي جمع الجمع ، وحكم
الحريري بخطتهم في ذلك خطأ ، لا سيما مع ما ذكره ابن برتي حيث
قال : حكى أبو سعيد السيرافي أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما
قالوا : ليلة وليال كأن الواحد ليلة وأرضاء ؛ قال ابن برتي : وزعم أنه كذا
في كتاب سيبويه في أصح الروايتين ، وإنما قلت في أصح الروايتين لأنه
رؤي في الكتاب : أهال وأراض على وزن أفعال ، هذا كلامه ، والحق
أن الاراضي ليس بجمع أرضاء لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه ، إلا أنه ترك
استعماله ، وكثيراً ما يترك استعمال الأصول في كلامهم . وأما الليالي فجمع
ليلة تحقيقاً لقول الشاعر * في كل ما يوم وكل ليلة * ذكره ابن هشام
في مغني اللبيب عند تلحين المتنبي في قوله :

أَحَادٌ أَمْ سِدَاسٌ فِي أَحَادٍ لَيْسَلَتَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي

بأمر منها تصغير ليلة على لَيْسَلَةٍ ، وإنما صغرتها العرب على ليلة ^(١) .

(١) قال الفراء : ليلة في الأصل لَيْلِيَّةٌ ولذلك صغرت لَيْلِيَّةٌ ، ومثلها الكيكة
البيضة كانت في الأصل كَيْكِيَّةٌ وجمعها الكيكاكي .

٨٥ = ومن ذلك قولهم : حوائج في جمع حاجة على غير قياس ، قال الجوهري : كأنهم سمعوا حائجة ، قال وكان الاصمعي ينكره ويقول هو مولد ، وإنما النكرة ^(١) مخروجة عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام العرب ، هذا كلامه ، وقال ابن بري : حاجة عند الخليل على ما وجهه في كتاب العين أصلها حائجة ، فلها جمعت على حوائج ، وقد حكى عن ابن دريد وأبي عمرو بن العلاء أنها قد سمع فيها حائجة ، وبذلك على صحة حوائج قول النبي صلى الله عليه وسلم ، استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها ، وقال أيضاً : اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه ، وحكى سيبويه ^(٢) : تنجز فلان حوائجه واستنجزها وعلى ذلك قول الأعشى ^(٣) :

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

إلى أن أنشد ابن بري للفرزدق ^(٤) ،

ولي ببلاد الهند عند أميرها حوائج جمات وعندي ثوابها

وأنشد عن الفراء :

(١) كذا في الأصل وصحيح كلام الجوهري : وإنما أنكره مخروجه عن القياس

الخ ٠٠٠ (٢) انظر الكتاب ٢- ٢٤١ ، وأدب الكاتب طبع السلفية ص ٣٥١

(٣) ميمون بن قيس البيت هو الثالث من القصيدة التي مطلعها :

قالت سمية من مدحت فقلت مسروق ابن وائل

انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير طبع يانه ١٩٢٧ ، ولأن العرب

٣- ٦٢٠ (٤) انظر شرح ديوان الفرزدق للعادي ص ٩٤٠

نهار المرء أمثل حين يقضي^(١) حوائجه من الليل الطويل
ثم نقل عن ابن جني : أن حوائج جمع حائجة وإن لم ينطق بها ، وحينئذ
فقد ظهر بطلان ما زعمه الحريري^(٢) من وهم بعض المحدثين في قوله :
إذا ما دخلت الدار يوماً ورُفعت ستورُك لي فانظر بما أنا خارجُ
فسيتان بيت العنكبوت وجوسقُ ربيعُ إذ لم تقص فيه الحوائجُ
٨٦ = ومن ذلك قولهم : المال بين زيد وبين عمرو ، بتكرير لفظة
بين خلافاً للحريري^(٣) إذ زعم أن الصواب فيه أن يقال : بين زيد وعمرو ،
ولقد جزم ابن بري بان إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى
ولا الضالين ، حيث لم يكشف تعالى بذكر غير ، وكقوله تعالى : ولانستوي
الحسنة ولا السيئة ، فاعاد لا الثانية توكيذاً ، ثم أنشد أبياتاً كثيرة تدل على
صحة ذلك التكرير منها قوله^(٤) :
ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى أتليها قيد أظفوري
وقول ابن الزبير الأسدي :
جمع ابن مروان الأغر محمد بين ابن اشترم وبين المصعب
وقول الفرزدق^(٥) :
فما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم غير حز العلافم

(١) دروابة اللسان ٣-٦٧ : حين تقضى حوائجه . (٢) انظر درة القواس طبع
ليبيك ٥٤ ، وفي مادة (حوج) من اللسان شواهد جمعة على صحة حوائج من الشعر
القديم . (٣) درة القواس ٦٠ (٤) ويروى : إذا ازدردت وقيس أظفوري كما أورده
صاحب اللسان والقاموس (٥) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٨٥٥

إلى أن قال : فعلمت بهذا أن إعادة بفن لا تفسد المعنى كما ذكر ، بمعنى الحريرى ، ولو فسد المعنى بأعادة (بفن) فى قولك : المال بفن زهد وعمرو لفسد المعنى فى قولك : المال بفنى وفبن عمرو ، لأنه لا فرق بفن الاسم المضمر والمظهر فى ذلك ، هذا كلامه .

ونظفر تكرفر (بفن) ولا سفا ففما ذكر لافادة التأكفد تكرفر (من) فى قولهم : أخزى الله الكاذب منى ومنك أى منا ، فانه لافادة التأكفد على ما ذكره بعضهم فى قوله تعالى : هه فراق بفنى وبفبك من أنه مثله فى افادته . ٨٧ = ومن ذلك قولهم : للفرصاد التوت^(١) ، بمثنائفن من فوق ، وأما بالمشاة الفوقفة ثم المشاة فتصحف عند الحربرى ، وفى الصحاح التصرف بالنهى عن أن فقال : هو بهما ، وفى كتاب العرب للجوالفنى : أن التوت فارسى معرب ، وأن أصله التوت^(٢) بالمشاة الفوقفة ثم المشاة ، وفقوة ما ذكره ابن برى ففث قال ففما كفه على (درة الفواص) ففى أبو فنفقة أنه فقال بالشاء والشاء ، والشاء فف من كلام الفرس ، والشاء فف لغة العرب وأنشد البفئفن وهما :

لروضة من رفاض الفزن أو طرف من القرفة فزن ففر محروث
أشهى وأحلى لقلفى إن مررت به من كرخ بفدادذى الرمان والتوت

(١) الدرة ٦٦ (٢) وفى المزهرف شرح أذب الكاتب : أن التوت أعجمى معرب وأصله باللسان الأعجمى فوذ وتود ، فابداث العرب من الشاء المشاة والذال المعجمة قام ثبوة لان المشاة والذال مهملان فى كلامهم .

ورأيت بخط ابن بري على هامش كتاب المغرب المذكور : ان أبا حنيفة قال : لم أسمع أحداً يقول بالثاء ^(١) ، وإنما هو بالثاء ، وأنشد لمحبوب النهشلي هذين البيتين ، لكن رأيتهما بخطه وفيهما (يعني) بدلا عن قوله (لقلبي) ، وكأنها رواية أخرى .

٨٨ = ومن ذلك قولهم : جلستُ في فيء الشجرة ، خلافاً للحريري ^(٢) إذا دعى أنه يقال في ظل الشجرة ، كما جاء في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، إقرأوا إن شئتم : وظل ممدود ، قال : والعلة في ما ذكرناه أن الفئ يسمى بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أي رجع ، ومعنى الظل الستر ، ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس ، وبه أيضاً سمي سواد الليل ظلاً لأنه يستر كل شيء فكأن اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه ، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين ، قال فاما قوله عليه الصلاة والسلام : السلطان ظل الله في أرضه ، فالمراد به سترة السابغ على عباده المنسدل على بلاده ، هذا كلامه ، وقد تعقبه ابن بري فقال : أعلم أن الفئ وإن كان على ما ذكره فإنه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت في فيء الشجرة أي في ظلها ، وعليه جاء بيت الجعدي :

(١) وجاء في اللسان قال ابو حنيفة : ولم يسمع في الشعر الا بالثاء والبيتان من قطعة شعربة في اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن الحسن النهشلي . (٢) الدرة ٩٢ .

فسلام الاله يغدو عليهم وُفيو^(١) الفردوس ذات الظلال
 فأوقع الفئ موقع الظل ، وإن كان الفئ أخص منه ، ألا ترى أن
 الجنة لا شمس فيها فيكون فيها في انتهى كلامه ، ويؤنس ما حكاه صاحب
 التقريب من قولهم : فاء الشجر أظل ، وما حكاه صاحب (تهذيب الخواص
 من درة الغواص) من ان في كتب اللغة : نَفِئَاتِ الشجرة كثر فيشها
 ونَفِئَاتُ أنا فيها ، وما في (القاموس) من حكاية قول من قال : ان الظل
 هو الفئ ، ومنهم من يقول : انه بالغداة والفئ بالعشي ، وإلى هذا ينظر قولنا
 الفئ للظل 'مناف قفل' ليذهب الإشكال والأبس^٢
 الفئ^٣ ما ينسخ شمس الضحى والظل ما تنسخه الشمس
 هذا العرف مذكور في المغرب .

٨٩ = ومن ذلك قولهم : سررت برويا فلان ، إشارة إلى مرآه ،
 خلافاً للحريري^(١) إذ قال انهم يوهمون فيه كما وهم أبو الطيب في قوله لبدر
 ابن عمار وقد سامره ذات ليلة إلى قطع من الليل :
 مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

ورويك أحلى في العيون من الفمض^(٢)
 قال والصحيح أن يقال : سررت برويتك ، لان العرب تجعل الروية
 لما يرى في اليقظة ، والرويا لما يرى في المنام كما قال سبحانه إخباراً عن

(١) في يجمع على فيو ، وأفيا . (٢) انظر درة الغواص ٩٨ .

(٣) ويروي : في الجفون ، ولو قال أبو الطيب : (ورمأك أحلى) لسم من التوهم .

يوسف عليه السلام « هذا تأويل رؤيائي من قبل » هذا ما ذكره ، وقد ناقشه فيه ابن برّي ، فذكر أن أصل الرؤيا أن تكون في المنام ، إلا أن العرب قد استعملتها في اليقظة ، وأنشد قول الراعي يصف ضيفاً طرده ليلاً :
 رفعت له مشبوبة عصفت لها صبا تزدهيها مرة وتقيها
 فكبر للرؤيا وهش فؤاده وبشر نفساً كان قبل يلوها
 قال : وعلى هذا فسر في التزويل وعليه جلة المفسرين ، وهو قوله :
 وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، يعني ما رآه ليلة المعراج فكان نظراً في اليقظة دون المنام انتهى :

٩٠ = من ذلك قولهم : دستور ، بفتح الدال خلافاً للحريري^(١) إذ عده من اوهام الخواص ، وذكر أن قياس كلام العرب فيه ان يقال بضم الدال ، وظاهر كلامه كما قال ابن برّي يقضي بأن جميع ما عربته العرب من كلام العجم قد الحقته بابنيتها ، قال ابن برّي : وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم : صغفوق ، ولو الحقوه بأبنيتهم لضموا أوله ، وكذلك قولهم : بهرام للنجم ، ولو الحقوه بأبنيتهم لكسروا أوله ، وكذلك (فرند) لو الحقوه بأبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل حَجَر وسَبَطَر ، وهذا أكثر من أن يحصى ، فعلمت بهذا أنه إنما يرجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس ، انتهى كلامه . ومقتضاه تجويز فتح دستور كصغفوق فيجوز فتحه وإن صرّح في (القاموس) بضمه .

(١) أنظر الدرة ١٠١ وصغفوق في ص ١٠٢ منها .

٩١ = ومن ذلك قولهم : للداء المعترض في البطن المغص بفتح الغين على ما ذكره ابن القوطية انه يقال مغص مغصاً ومغصاً ومغصاً ومغصاً فجعل الفتح والاسكان لغتين ، وأنكر الحريري (١) الفتح وفاقاً لابن السكيت إذ كان لا يرى فيه إلا الاسكان بنص من ابن برقي ، وفي الصحاح عن ابن السكيت انه قال : المغص بالتسكين تقطيع في المعى ، ووجع ، والعامية نقول مغص بالتحريك .

٩٢ = ومن ذلك قولهم : ركض الفرس بفتح الراء خلافاً للحريري (٢) إذ ذكر ان الصواب فيه أن يقال رُكض بضم الراء ، فقد حكى ابن القوطية في ما نقله عن ابن برقي انه يقال : ركضت الدابة استحشثها ، وركض الطائر والفرس أسرعاً ، قال ابن برقي فعلى هذا يكون قولهم : ركض الفرس وركضته من باب رجع ورجعته .

٩٣ = ومن ذلك قولهم : للمريض به سل ، بكسر السين ، وإن قيل إن وجه القول أنه يقال به سلال بضم السين ، فقد قال سيبويه : إذا قالوا 'جن' وسلّ فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل فأثبت لفظة السل ، وأنشد ابن بري شواهد على ذلك منها لعروة ابن حزام : (٣)

بي السلّ أو داء الهيام أصابني فإياك دعني لا يكن بك ما ييا

٩٤ = ومن ذلك قولهم : جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهري

(١) الدرّة ١٠٥ (٢) الدرّة ١٢٩ (٣) انظر اللسان (حل) ويروى فيه عني

يقال : جاء القوم بأجمعهم وأجمعهم أيضاً بضم الميم كما نقول : جاؤا بأكلهم جمع كلب فلا عبرة بإنكار الحريري^(١) اياه ، ودعواه أنهم توهموا أنه أجمع الذي هو كد به ، وإن الاختيار أن يقال بأجمعهم بضم الميم ، وقد وقع في كلام ابن بري ما نصه : قال ابو علي ليس أجمع هنا هي التي هو كد بها وإنما هي لفظة أخرى بمعنى الجماعة ، ويدلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع الذي للتأكيد اضافته للضمير انتهى .

٩٥ . ومن ذلك قولهم : طرده السلطان ، وما قيل^(٢) من أن وجه الكلام أن يقال أطرده : لأن معنى طرده أبعد به يده أو بآلة في كفه فردود ، قال ابن بري : لا يلزم أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة ، نقول طردت زيدا أي قلت له : اذهب عني ، فإن أمرت بإخراجه عنك قلت أطردته ، وقال أيضاً قال ابن السكيت : اطردته جعلته طريداً ، وطردته قلت له : اذهب عني ، هذا ما نقله عنه ، وفي المغرب : الطرد الإبعاد والتنجية يقال طرده إذا نحاه ، وأطرده السلطان جعله طريداً لا يأمن .

٩٦ .— ومن ذلك قولهم : قتله الحب ، وزعم الحريري^(٣) أن الصواب أن يقال اقتتله ، وغيره يقول بعموم القتل في الحب وغيره ، ويشهد له ما أنشده ابن بري من قول امرئ القيس :

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرني القلب يفعل
وأما قول الحسين بن مطير :

(١) الدرر ١٦٧ (٢) القاتل هو الحريري في دررته من ١٧٦ (٣) الدرر ١٨٢

فيا عجباً من حبّ من هو قاتلي كأيّ أجزيه المودة من قتي
فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحب ، فقد نسبته إلى المحبوب القاتل
بجبه ، قال ابن برّي ، فإذا بني الفعل للمفعول قلت في قتل الحب : اقتتل ،
وكذلك من الجن ، ولا ثقل قتل لأن اقتتل خاص بالحب ، وقتل عام في الحب
وغيره ، ويعضده قول الجوهري : قتل الرجل ، فإن كان قتله العشق أو
الجن قيل اقتتل .

٩٧ - ومن ذلك قولهم : قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص ، وزعم
الحريري ^(١) أنه مما وهم فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة متهم بالقيادة :

إذا حبيب صدّ عن إلفه تبيهاً وأعياء كل رواءض

آلف فيما بين شخصيهما كأنه مسارُ مقراض

قال والصواب أن يقال : مقراضان ومقصان ، والحق ما عليه ابن برّي
من مجي مقراض ومقص بالافراد عن العرب ، من شواهد المقراض التي
انشدها في هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيب :

فعليك ما اسطعت الظهور بلمتي وعليّ ما القاك بالمقراض
ومن كلام ذلك المحدث أيضاً وهو ابن الرومي قوله في افراد ^(٢)
المقراض أيضاً :

وما تكلمت الا قلت فاحشة كأن فكّيك للأعراض مقراض

(١) الدرّة ١٨٥ ، و (آ آف) في البيت الثاني تروى آف .

(٢) والاصل : في أفراس المقراض ، وما جاء من الشعر في الافراد قول أبي النيص :

(وجناح مقصوص تحيف ريّشه ريب الزمان تحيف المقراض)

وانشد صاحب الاقليد فيه ايضا :

ولا تقرض اخاك ولو بمجبة فان القرض مقرض المحبة

وقال الجوهري : المقص والمقرض ، وهما مقصان هذا كلامه ، وقال

صاحب (تهذيب الخواص من درة الغواص) قال ابن سيده : وقد حكاه
سيبويه مفرداً في باب ما يعتمد .

٩٨ . . ومن ذلك قولم : حصل لي الاياس من كذا ، لما حكاه ابن

القطونية من : ايس من الشيء ايساً واياساً فهو ايس وآيس وبه رد بعضهم
زعم من زعم انهم يقولون : اشرف فلان على الاياس من طلبه ووجه الكلام
ان يقال : اشرف على اليأس .

٩٩ . . ومن ذلك قولم : نجزت القصيدة ، بفتح الجيم إشارة إلى

انقضاءها ، خلافاً لمن قال : ان معنى نجز بالفتح حضر ، فأما إذا كان
بمعنى الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة :^(١)

فكان ربيعاً لليتامى وعصمة فملك أبي قابوس أضحى وقد نجز

قال الجوهري : أي انقضى وقت الضحى لأنه مات في ذلك الوقت اهـ

وقد حكى ابن بري : نجز الشيء بالكسر ذهب وانقضى ، ثم قال :

وقد أجاز قوم من أهل اللغة نجز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشد :

فملك أبي قابوس أضحى وقد نجز

(١) في اللسان مادة (نجز) أنه القدياني ويروي فيه (فكنك ربيعاً . .) ولم أجد

اليث في دهرانه ولا في مجموع الخمة الدواوين مع شرح البطليمي .

بالفتح ، فيكون في هذا الشعر على هذا وعلى ما صرّ روايتان الفتح والكسر وهي رواية الجوهرى ، وقد ذكر هاتين الروايتين صاحب (تهذيب الخواص من درة الغواص) قال : والأكثر على الفتح .

١٠٠ = ومن ذلك قولهم : للاثنين زوج ، ففي تهذيب الخواص من درة الغواص نقلاً عن ابن شميل أنه قال : الزوج اثنان ، يقال اشتريت زوجين من خفاف أي أربعة ، قال : وأنكر النحويون ذلك انتهى كلامه ، وقد أنكره من الأدباء الحريري " فقط بأن قولهم للاثنين زوج خطأ ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المزدوج لصاحبه ، فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : عندي زوجان من النعال أي نعلان ، وردّ عليه بما ذكرناه .

١٠١ = ومن ذلك قولهم : للناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وما قيل " من أنهم يقولون : ودّعت قافلة الحاج ، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه ، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر ، والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن ، فقد ردّ بما قال أبو منصور : سميت القافلة قافلة تفاؤلاً بقفولها عن سفرها الذي ابتدأته ، قال وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يفلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وإنها لا تسمى قافلة إلا منصرفاً إلى وطنها ، قال : وهذا غلط ما زالت العرب تسمى الناهضين في ابتداء الاسفار قافلة تفاؤلاً بأن يبسر الله تعالى القفول ، وهو شائع في كلام فصحاءهم انتهى منقولاً من تهذيب الخواص من درة الغواص .

(١) المدة ١٨٥ طبع ليبسيك (٢) القائل هو الحريري درته في ١١٩ .

١٠٢ = ومن ذلك قولهم : للاستحياء حشمة ، لأنها الاستحياء والغضب أيضاً بنص من الجوهرى ، وعدم استعمالها الآن في الغضب لا يفسد استعمالها في الاستحياء ، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في أدب الكاتب^(١) في باب ما يضعه الناس غير موضعه إن من ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء معتمداً في ذلك على قول الأصمعي بأنه ليس كذلك ، إنما بني بمعنى الغضب ؛ لكن الجوهرى ردّ عليه ، والغرض خلافه .

١٠٣ = ومن ذلك قولهم : أنهم يقولون في الفرع الطَّارِبُ بفتحين وفي الجزع : الطَّرْبَةُ بلفظ المَرَّة ، مع إطلاق الطرب في لغة العرب على خفة نصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب^(٢) ، وأنشد تلي الثاني قول الشاعر :^(٣)

يقلن لقد بكيت فقلتُ كلا وهل يبكي من الطرب الجليدُ

ومثل ذلك قول الجوهرى : الطرب خفة نصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . هذا كلامه ، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب في الأمر الآخر استغناء عنه بغيره مما 'يراد فيه' كما أماتوا ماضي (يَدْعُ)

(١) أنظر طبع السلفية ص ٢٠ ، وفي ٢١ منه ذكر القافلة .

(٢) أنظر طبع السلفية ص ١٩ .

(٣) هو أبو جنة حكيم بن عبيد خال ذي الرمة ، ونسبته لبشار غير صحيحة ، قال

البيطايومي في شرحه لأدب الكاتب ١٠٧ : الصواب (فقلان) بدل فقلت لأن قبله :

كنمتُ عواذلي ما في فؤادي وقلتُ لمن لي بهم بيدُ

وقد أورد الجواليقي في شرحه ١٢٢ من هذا الشعر ستة أبيات .

استغناء عنه بـ (ترك) فيمن قال إنه قد أميت .

١٠٤ = ومن ذلك قولهم : خرجنا تنزه ، إذا خرجوا إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس ، إذ جزم بأن استعمال التنزه في الخروج إلى البساتين وللخضر وللرياض غلط قبيح ، قال صاحب أدب الكاتب فيه ^(١) : وكان ^(٢) بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا تنزه : إذا خرجوا إلى البساتين) إلى أنه غلط ، وقال : إنما التنزه التباعده عن الماء والريف ، ومنه يقال : فلان يتنزه عن الاقذار ، وينزه نفسه عن الأقدار أي يبعد نفسه عنها ، وفلان تنزهه أي كريم ، إذا كان بعيداً من اللوم ، قال : وليس هذا عندي غلطاً ، لأن البساتين في كل مصر وكل بلد إنما تكون خارج المصر ، فإذا أراد الرجل أن يأتيها ، فقد أراد أن يتنزه أي يبعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت التزهة القعود في الخضر والجنان انتهى .

١٠٥ = ومن ذلك قولهم : شاخ فلان حتى بقي قفّة ، يريدون بذلك استعارة لفظة القفّة له ، ففي أدب الكاتب ^(٣) أنهم يقولون : كبر حتى صار كأنه قفّة ، وهي الشجرة اليابسة البالية .

١٠٦ = ومن ذلك قولهم : لمن يصنع النعل والسُرْموزة : إسكاف دون غيره من الصنائع ، مع تصريح صاحب أدب الكاتب بأن كل

(١) انظر ادب الكاتب ص ٢٥ (٢) ابن السكيت (المزهر ١ - ١٥٢) بولاق

(٣) ص ٤٩ وشرحه للجواليقي ١٦٢ ولسان العرب ١١ - ١٩٥

صانع عند العرب إسكاف ولذا قال : ^(١)

وشعبنا ميس براها إسكاف

فأطلقه على التجار ، وربما اختص بما ذكر بطريق الغلبة نحو غلبة الكتاب عند النحاة على كتاب سيديويه .

١٠٧ - ومن ذلك قولهم : للمدح تقرّض بالضاد ، مع أن صاحب أدب الكاتب يقول : التقريظ ^(٢) مدح الرجل حياً جاعلاً ذلك بالطاء ، ففي الصحاح : التقريض مثل التقريظ ، ويقال : فلان 'يقرّض صاحبه ، إذا مدحه أو ذمه ، وعلى ذكر ذي الطاء اقتصر صاحب الجمهرة فقال : ويقال يقرّظ فلاناً إذا مدحه ، وبهذين النقلين يتضح أنهم يزيدون اللام حيث يقولون قرّضت لفلان ، وإنما هي في عبارات المتقدمين معدومة ، ولعلمهم يضمنون قرّضت معنى شكرت ، فيعدونه بها كما يقال : شكرت له ، وإن قيل أيضاً : شكرته ^(٣) فهو خطأ

١٠٨ - ومن ذلك قولهم : لراكب الفرس راكب ، نعم قال صاحب أدب الكاتب : ^(٤) لا يقال : راكب إلا لراكب البعير خاصة ، ويقال :

(١) الشاعر وهو الشماخ بن خرار في سفر يحدو به أصحابه في قصة طويلة ، وقبل هذا الشطر : قالت ألا يدعي لهذا عرفاً لم يبق إلا منطق وأطراف وربطان وقيص هفاف وشعبنا ميس براها إسكاف

انظر ادب الكاتب ١٤٦ وشرحه للجواليقي ٢٤٠

(٢) = = ١٥٧ ، والاقتضاب ١٥٨ ولسان العرب (قرظ)

(٣) = = ١٥٩

فارس وسحرار وبغال، قال : وقد يقال لغير راكب الفرس : فارس وأنشد^(١)
وعندي لأرباب العراب مزية على فارس البرذون او فارس البغل
لكن قال صاحب المغرب أيضاً : ركب الفرس ركوباً وهو راكب وهم
ركوب كرا كع وركوع ، ومنه : صلوا ركوباً أي راكبين .

١٠٩ = ومن ذلك قولهم : لمن قال أين أسير ، أينما ، يريدون بذلك
أينما كان ، أي أينما كان السير ، فيختزلون من الكلام ما لا يتم إلا به تحقيقاً
وايجازاً ، كما قال النمرين تولب فيما أنشده صاحب أدب الكاتب :^(٢)

فإن المنية من يخشها فسوف تصادفها أينما

أراد أينما ذهب ، أو أينما كان فحذف ، ومثل هذا عند البديعيين من باب
الاكتفاء كقول ابن مطروح :

لا أنتهي لا أنتهي لا أرعوي مادمت في قيد الحياة ولا إذا

أي ولا إذا مات .

١١٠ = من ذلك قولهم : المرأة زوجة الرجل بالتاء ، وإن ذكر
صاحب أدب الكاتب^(٣) : أن العرب لا يكادون يقولون زوجته ، ففي
الصحيح : الزوج زوج المرأة بعلمها ، وزوج الرجل امرأته ، ويقال أيضاً :
هي زوجته ، وفي المغرب ويقال : هو زوجها وهي زوجته ، وقد يقال : هي

(١) ويروى الصدر : (واني اسرؤ للخيال عندي مزية) ، والبيت من شواهد اللسان

والناج ولم يذكر قائله .

(٢) انظر ادب الكاتب ١٦٥ وشرحه للجواليقي ٢٥٨

(٣) ٢٢٠

زوجته بالهاء وفي جمعها زوجات ، قال الفرزدق :^(١)

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
وأنشد ابن السكيت :

بأصاح بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب
قال صاحب المغرب : والاول هو الاختيار بدليل ما نطق به التنزيل :
« أمسك عليك زوجك ، اسكن أنت زوجك » ، وإن أردتم استبدال زوج
مكان زوج ، وأزواجه أمهاتهم ، يا أيها النبي قل لأزواجك « وادعى غيره
أن الزوجة لغة رديئة » ، وقال صاحب عمدة الحفاظ : قد ورد ذلك في الحديث
فإن ثبت فلا رداة ، قال : وادعى الفراء ثبوتها .

١١١ - ومن ذلك قولهم : تزوجت بامرأة ، على ما نقل عن الفراء
أنه قال : تزوجت بامرأة ، لغة في أزد شنوءة ، وقال هونس : يقولون^(٢)
العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة ، وليس من كلام العرب تزوجت
بامرأة ، قال وقول الله تعالى : « وزوجناهم بحور عين » أي قرناهم بهن ،
من قوله : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم » أي قرناهم ، قال الهروي^(٣)

(١) وفي شرح ديوانه للصادي ٦٠٥ يروى الصدر : وإن امرءاً يسمى يخضب
زوجتي ، وفي رواية أخرى يجرش بدل يخضب ، وفي اللسان روايتان الاولى في مادة (بول)
(وان الذي يسعى ليفسد زوجتي) ، والاخرى في مادة (زوج) : يجرش بدل يفسد ،
ومعنى يستبيلها : يأخذ بولها في يده .

(٢) لعل الاصل : العرب يقولون ، أو انها على لغة شتاقبون .

(٣) هو أبو عبيد صاحب الفريين .

لبس في الجنة تزويج ، ولذلك أدخل الباقي في قوله (بحور) ، ويقول
الفراء صح استعمال الفقهاء كما صرح بذلك صاحب المغرب .

١١٢ = ومن ذلك قولهم : باء ثا ، ثا ، بالقصر ، قال صاحب أدب
الكاتب^(١) : وحروف المعجم يمدن ويقصرن ، فإذا قصرن كتبت كل
واحدة منهن بالالف إلا الزاي فإنها تكتب بياء بعد ألف انتهى .

١١٣ = ومن ذلك قولهم : أوقف بيته ، ولكنه لغة رديئة ، قال
في المغرب : وقفه حبسه وقفاً ، ووقف بنفسه وقوفاً ، ومنه : وقف أرضه
أو داره على ولده ، لانه حبس الملك عليه ، قالوا ولا يقال أوقفه إلا في لغة
ردية ، وقبل يقال وقفه فيما يجبس باليد ، وأوقفه فيما لا يجبس بها ، ومنه
أوقفته على ذنبه أي عرفته إياه ، والمشهور وقفته ، انتهى ملخصاً ، وفي أدب
الكاتب^(٢) : يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره وقفته بغير ألف ،
وما حبسته بغير يدك أوقفته ، ونقول أوقفته على الأمر ، وبعضهم يقول وقفته
في كل شيء ، وهو أجود ، وفيه أيضاً : أوقفت عن الأمر أمسكت ، وهذا
الذي حكاه خلاف ما عليه العوام ، لأن من حذف الهززة في صورة معنى
أمسكت ، فلا عبرة إذا بما هم عليه .

١١٤ = ومن ذلك قولهم : قد أرميت العدل عن ظهر البعير ألقيته ،
ونقول : إن ركبت الفرس أرمأك ، حكاه صاحب أدب الكاتب^(٣) في

(١) طبع السلفية ص ٢٢٥ (٢) ص ٢٦٤ (٣) ص ٢٧١

(باب ذكر ما يهمل والعوام تسقط همزته) ، ومثل ذلك : أغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غلقته ولا قفلته .

١١٥ = ومن ذلك قولهم : عنتقه في موضع أعتقه ، ففي المغرب يقال : عنتق العبد عنتقاً وهو عتيق وأعتقه مولاه ، وقد يقام العنتق مقام الاعتناق ، ومنه قوله : مع عنتق مولاك إياك ؛ وحكى صاحب أدب الكاتب : ^(١) أعتقت العبد فعتق ثم قال : ولا يقال عنتفته .

١١٦ = ومن ذلك قولهم : رجل أعزب ، وعن أبي حاتم أنه لا يقال رجل أعزب ، قال الأزهري : وأجازه غيره ومنه قوله : ما في الجنة أعزب ، قال النووي في جميع نسخ بلادنا بالآلف وهي لغة ، والمشهور في اللغة عزب ، وقال صاحب المغرب : رجل عزب بالتحريك لازوج له ويقال : أعزب ، وقد جاء في حديث النوم في المسجد عن نافع قال أخبرني عبد الله أنه كان ينام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعزب .

١١٧ = ومن ذلك قولهم : القوصرة ، بتخفيف الراء ، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب ^(٢) فيما يشدد والعامّة تخففه وأنشد :

أفلع من كان له قوصرة يا كل منها كل يوم مرة

وروى الجوهري : نمره ، منبهاً على قلة تخفيف راء قوصرة ، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلة وكثرة فقال : والقوصرة بالتخفيف والتشديد

(١) طبع السانبة صفحة ٢٧٢ (٢) صفحة ٢٧٦ وشرح الجواليقي ٢٨٦ ويروى بيت القوصرة لعل بن أبي طالب ، وقد كنى بها هنا عن المرأة كما يكفى عنها بالقارورة وليست هذه اللفظة من لهجات الشام .

وعاء الشعر يتخذ من قصب ، قال : وإنما تسمى بذلك ما دام فيها الثمر والا
فهي زنبيل انتهى . وأنشد صاحب الجهرة البيت المذكور بالواو وانه الاولى
بعد أن قال : وأما القوصرة التي تسميها العامة قوصرة فأحسبها دخيلاً ،
ثم قال : ولا أدري ما حجة هذا البيت .

١١٨ - ومن ذلك قولهم : على فلان قبول " ، بضم القاف مع شهرة
فتحتها فقد حكى صاحب التقريب : قبلت الشيء رضىته ، قال ومنه :
فتقبلها ربه بقبول حسن ، وقوله : ثم يوضع له القبول في الأرض : أي
الحبة في القبول والرضى . قال وقال ابن الأعرابي قبله قبولا بالضم لغة في
القبول بالفتح .

١١٩ - ومن ذلك قولهم : في ظفر اليد ، ظفر بكسرة بعدها
مكون مع منع صاحب أدب الكاتب " من أن يقال ، وكذا صاحب الجهرة
حيث قال : والظفر ظفر الإنسان والجمع أظفار ولا يقال ظفر يعني بالكسر
فالسكون ، وإن كانت العامة قد أولعت به ، فقد عدد ما فيه من اللغات
صاحب التقريب في علم الغريب ، وهو متأخر عنهما ، فقال : الظفر للسان
مذكر بضمين ويسكن وكحمل وبكسرتين وأظفور وأنشد :^(١)

ما بين لقمته الاولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيدُ أظفور
أي قدر أظفور ، وبمعناه القيس في رواية الجهرة ، ومثله في كسر القاف ،

(١) انظر أدب الكاتب ٢٩٠ (٢) ص ٢٩٣ (٣) ويروى : ازدردت بدل
انحدرت ، وقيس بدل قيد ، وهي رواية اللسان والعاموس أيضاً .

وبما عدده ظهر من جملة لغاته الظفر بكسرتين ، ومثله يجوز فيه الإسكان قياساً لظاهر قول صاحب الشافية ان نحو إبد ويلز يجوز فيه إسكان العين قاصداً ما كان على فعل بكسرتين ، وأما قوله : ولا ثالث لهما فهو لم يرد به حصر محيى الفعل بكسرتين فيهما ، وإلا للغا لفظ نحو بلز ، أراد حصر بحيثيه فيهما لأن الإبد بالبدال والبلز صفتان إذ يقال : امرأة إبد أي ولود ، وأتان بلز أي ضخمة ^(١) ، وأما ان لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل بكسرتين غيرهما بخلاف الظاهر ، مع أنه قد سمع إحطل وهي الخاصرة بكسرتين ، والجوهري قد صرح فيه بحكاية الوجهين .

١٢٠ - ومن ذلك قولهم للسك المملوح : مالح ، ولكن على لغة ، جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال : وسلك ملىح ومملوح ولا يقال ملىح إلا في لغة رديئة وهو الذي جعل فيه ملىح ، وقال صاحب عمدة الالفاظ ولا يقولون : ماء ملىح إلا في لغة شاذة ، وصاحب أدب الكاتب ^(٢) والجمهرة على أنه لا يقال ملىح ، قال الثاني : ولا يلتفت إلى قول الراجز :
يطعمها المالح والطرياً

ذاك مولد لا يؤخذ بلغته ، وهذا كلامه . وقال أبو محمد بن برقي في فوائد نقلت عنه ، وأما ما أنكر على الشافعي رحمه الله من استعمال لفظة (١) وفي الأصل ضخم والصواب ضخمة لأن أتان مؤنثة (٢) ٢٩٩ والراجز عذافر الفقيمي ، وقبله (بصرية تزوجت بصرياً) وابن قتيبة أخذ بواي الاصمعي في كون عذافر غير حجة لأنه كان حضرياً غير فصيح ، وقد جاء المالح في شعر كثير كجبريرو وهو حجة ، وهذا لا يمنع أنها لغة قليلة ، انظر الاختساب ٢١٦ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٢٥٩

مالح في بعض كلامه ، فإنه جرى في ذلك على عادة الناس في استعمال هذه اللفظة كما استعملها غيره من العرب ، وإن كان غيرها أفصح ، ثم استشهد بأبيات كثيرة على قولهم : ماء مالح ، منها قول عمر بن أبي ربيعة :

ولو تغلت في الماء والماء مالح لا أصبح ماء البحر من ريقها عذبا

إلى أن قال : فهذه شواهد كثيرة على قولهم : ماء مالح ، وإن كان الأقصح ماء ملح ، إلا أنه إن كان ملح أفصح ، فلا يجب لذلك أن يكون ما سواه خطأ ، وأجاز ابن شميل أن نقول : سمك مالح ومملوح ومليح ، وقال أبو الدقيش يقال : ماء مالح وملح ، وقال ابن الأعرابي ويقال : شيء مالح كما يقال شيء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن برقي عن هؤلاء .

١٢١ - ومن ذلك قولهم : أعد علي كلامك من الرأس ، على أحد القولين فيه ، ففي أدب الكاتب ما نصه ^(١) : ونقول أعد علي كلامك من رأس ، قال أبو حاتم عن أبي زيد : من رأس ومن الرأس جميعاً .

١٢٢ - ومن ذلك قولهم : كفر طاب وكفر لا ثابسكون فاء كفر ^(٢) ، وأما من يفتحها فغلط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال : وهي كفر ثوثا ^(٣) ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى . وقال صاحب المغرب : والكفر القرية فضبطه بالسكون ، قال ومنه قول معاوية

(١) ص ٣٠٠ ونصه المطبوع : ويقال (٢) وفي الاصل بسكون كاف كفر .

(٣) بضم التاء المثناة من فوقها وفي الاصل كفر ثوثا . انظر معجم البلدان تجد عن هذه الكفور ما توده من البيان .

أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى ان سكان القرى بمعنى الموتى لا يشاهدون الامصار والجمع انتهى . وقال ابن دريد : وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبطه أيضا بالسكون قال وأحسبه شريانيا معرباً .

١٢٣ = ومن ذلك قولهم : محيت الكتاب ومضارعه أمحاء^(١) مثل محوته أمحوه لقتان .

١٢٤ = ومن ذلك قولهم : أخطيت^(٢) في أخطأت ، وأطفيت النار في أطفأت في نظائر أخرى ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ما همز أوسطه من الافعال)^(٣) ، ولأنها بمعنى واحد ، ومن جعلتها ما ذكره من أوميت في أومات ، وقد اسلفنا عن الصغاني أنه مثله .

١٢٥ = ومن ذلك قولهم : تروّب الكتاب ، وفي أدب الكاتب^(٤) حكاية أترّب الكتاب ، والمنع أن يقال تروّب ، وهذا المنع ممنوع ففي القاموس : وأتربه وترّبه جعل عليه التراب .

١٢٦ = ومن ذلك قولهم : الزمرّد ، بالدال المهملّة حكاية صاحب القاموس في بابها ، فقال الزمرّد الزمرّد ، ثم قال في باب الذال المعجمة الزمرّد بالضمت وثشدّد الراء : الزبرجد معرب ، فيندفع بما قاله منع صاحب أدب الكاتب من الابهال^(٥) .

(١) والعامة في دمشق وحلب نقول : محيته اعجيه (٢) كذلك نقول العامة في بلاد الشام اخطيت وطفيت (٣) وفي الكتاب المطبوع (باب الافعال التي تهمز والعوام تدع همزها) ص ٢٦٧ (٤) ص ٢٨٠ (٥) ص ٢٨٣ ودرة الفواص ص ٣٥ وتكلمة صلاح ما تغلط فيه العامة الجواليقي طبع المجمع ٥٩ .

١٢٧ = ومن ذلك قولهم : دابة شموص ، وما في أدب الكاتب ^(١) من أنه يقال دابة شموص ولا يقال شموص ، فيرد عليه قول صاحب القاموس والتشخيص أن تنخص الدابة حتى تفعل فعل الشموص ، إلا أن يكون مراده ^(٢) بالشموص المطرودة لا التي منعت ظهرها ، وهي الشموص لحكايته قبل ذلك : شمس الدواب طردها دون شمس منعت ظهرها ، وحكايته شمس الفرس منع ظهره .

١٢٨ = ومن ذلك قولهم : هو مني مدّ البصر كما يقال مَدَى البصر أي غايته ، وقول صاحب أدب الكاتب : ^(٣) ولا يقال مد ، فهو عليه رد ، لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أي مداه .

١٢٩ = ومن ذلك قولهم : حَلَبَتِ الشاة عشرة أرطال ، ببناء الفاعل ، كما يقال حَلَبَتِ ببناء المفعول ، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما يقال : عبثة راضية ، وإنما هي مرضية وصاحبها الرضي ، فلا عبرة بما في أدب الكاتب ^(٤) من منعه .

١٣٠ = ومن ذلك قولهم : ما يدري ما طحاها ، وإن كان المنقول عن العرب حسب ما في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة صاحب الفراء : مَنْ طحاها ، بلفظ مَنْ وذلك حيث قال وقولهم : ما يدري مَنْ طحاها ، قال

(١) ص ٢٨٤ (٢) نمر هذا مراده ، وكان الأقوى للمصنف أن يستشهد بما ذكره كراع في كتاب المنقذ وقله ابن بري وهو : شمعت الفرس وشمست واحد ، والشامس والشماس بالسين والصاد سواء (السان مادة شمعي) (٣) ص ٣٠٤ (٤) ص ٣٠٧

الاصمعي مدّها يعنون الارض ، قال الله عز وجل : وما طحاها انتهى كلامه
وفي هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) في قولهم : ما يدري ما طحاها
١٣١ = ومن ذلك قولهم : هبّت الريح ، وجعله الحريري^(١) وهما
مستجنأ ، والحق خلافه ففي القاموس : ان جمع الريح أرواح وأرياح
ورياح ورييح كعنب ، وفي كلام ابن بري حكاية الريح عن اللجاني ،
قال ابن بري : وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل في شعره .

١٣٢ = ومن ذلك قولهم ، لا غير ، وقولهم لا غير لحن ، ذكر صاحب
القاموس أنه غير جيد ، قال : لأنه مسموع في قول الشاعر :
جواباً به ننجو أعتد فوربتنا لنعمل أسلفت لا غير نسال
قال : وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل ،
وكان قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافي : الحذف انما يستعمل إذا كانت
إلا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من الفاظ الجحد لم يجوز
الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سمع^(٢) ، انتهى
ما ذكره صاحب القاموس .

١٣٣ - ومن ذلك قولهم : أكرة في كرة ، وما في أدب الكاتب من
أن لا يقال أكرة فردود بما في القاموس في باب الراء^(٣) من أنها لقية في الكرة .

(١) درة النواص ٤٠ . (٢) أي في البيت المتقدم فلا يكون لحناً وقد غده ابن
هشام ايضاً في مقية لحن ، ويؤيد ما ذهب ابن مالك اليه وتلميذه صاحب القاموس
ما حكاه ابن الحاجب وعقرو كلامه كالرخي . (٣) مادة أكر : وفسر الزبيدي لنية
بلغة سترذلة .

١٣٤ = ومن ذلك قولهم: لمن أصابه الجُدري: تجدّر، وقول الحريري^(١) بمنعه ممنوع، ففي القاموس: وخروج الجدري بضم الجيم وفتحها لقروح في البدن تنفط وتقيح، وقد جدّر وجدّر يعني ويشدّد فهو مجدور ومجدّر، ومن ذلك الجدري بفتح الجيم لما نقلنا.

١٣٥ = ومن ذلك قولهم: أعطاه البشارة بكسر الباء وقول الحريري^(٢) المصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به، وبضمها هو ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما في اسم ما يعطاه المبشّر وعليه الأنصاري.

١٣٦ = ومن ذلك قولهم للقائم: إجلس، كما يقال أقعد من غير فرق على أحد القولين، ففي القاموس: ان التعود الجلوس أو هو من القيام، من الضجعة، ومن السجود، وترديده هذا إشارة اليها كليهما.

١٣٧ = ومن ذلك قولهم عند الحرقه والحراة المضّة: أخ، بالخاء المعجمة، وما في درة القواص^(٣) من أن العرب تنطق بهذه اللفظة بالخاء المغلفة وعليه فسر قول عبد الشارق^(٤) الجهني:

فباتوا بالصعيد لم أحاح ولو خفت لنا الكلى نرينا
أي بات الكلى يقولون أح مما وجدوا من حرق الجراحات وحرّ الكلوم

(١) الدرة ٩٦ (٢) الدرة ١٤١ (٣) الدرة ١٥٠ وانظر التكملة للجواليقي ٥٦
طبع المجمع العلمي (٤) ابن عبد العزّي من شعراء الحماسة، والبيت آخر قصيدة من
المنصفات مطلعها: (الاحيت عنا يار دينا نجيها وان كومت علينا)

قدفوع بقول صاحب القاموس : والأحاح بالضم العطش والغيط وحرارة
الغم ، وقوله سيف باب الحاء المعجمة : وأخ كلمة تكره وتأوّه . وقال
الانصاري في كتب اللغة : أخ بالحاء المعجمة كلمة تجمع وتأوّه من غيظ أو
حزن ، قال ابن دريد : وأحسبها محدثة انتهى كلامه .

١٣٨ = ومن ذلك قولهم : لم يكن ذلك في حسابي أي ظني على أحد
القولين المذكورين في أدب الكاتب^(١) قال مؤلفه : ليس للحساب هنا
وجه ، إنما الكلام ما كان ذلك في حسابي أي في ظني ، قال : ومنهم من
يجعل الحساب مصدراً لحسبت ، وقد يجوز على هذا أن يقال : ما كان ذلك
في حسابي ، هذا كلامه ، والحريري وصاحب القاموس بمنان ذلك ، لكن
المتثبت مقدم على النافي ، على ما هو معلوم في مقارنه .

١٣٩ = ومن ذلك قولهم : حضه عليه وحته عليه ، بمعنى واحد على
ما في القاموس من تفسير كل بالآخر ، وعن الخليل بن أحمد انه فرق بين
الحث والحض فقال : الحث يكون في السير والسوق وفي كل شيء ، والحض
يكون فيما عدا السير والسوق^(٢) .

١٤٠ = ومن ذلك قولهم : قلته البيع ، في موضع أقلته إياه ، في
التقريب : وقلته البيع لغة قليلة .

١٤١ = ومن ذلك قولهم : للمرأة الفاجرة قجة ، من قحب كنصر

(١) ص ٣٠٥ (٢) واستشهد الخليل بقوله تعالى : ولا يحض على طعام المسكين :

أخذ السعال لأنها تسعل وتنح أئ ترمر به خلافاً لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبه عليه صاحب القاموس^(١).

١٤٢ - ومن ذلك قولهم : للمرأة ستي^(٢) على وجهه ففي القاموس : وستي للمرأة أي ياست جهاتي ، أو لحن والصواب سيدي .

١٤٣ - ومن ذلك قولهم : للنقرة في الجبل قلت ، بكسر القاف وسكون اللام ، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب ككتف ، حيث قال : النقرة في الجبل والقليل اللحم كالتف ككتف إذ يجوز في كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقاً .

١٤٤ - ومن ذلك قولهم : مكث بالمكان بالمشاة الفوقية أقام ، حكاه صاحب القاموس ، ثم حكى مكث كنصر وكرم لبث مكثاً بالتثنية ويحرك .

١٤٥ - ومن ذلك قولهم : نصت في موضع أنصت ، حكاه صاحب القاموس كأنصت .

١٤٦ - ومن ذلك قولهم : دجاجة بكسر الدال ، فقد حكى فيها تثنيها .

١٤٧ - ومن ذلك قولهم : لجبل من السودان : زنج ، بكسر الزاي في الزنج بفتحها .

١٤٨ - ومن ذلك قولهم : العود أحمد ، مع أنه أفعال من المبني للمفعول

(١) وجزم به الجوهري والخفاجي في شفاء الغليل (٢) انظر تكملة الجواليقي ص ٢٩

على وجهه ، قال صاحب القاموس : والعود أحمد أي أكثر حمداً ، لأنك لا تعود إلى الشيء غالباً إلا بعد خبرته ، أو معناه أنه إذا ابتداء المعروف جلب الحمد لنفسه ، فإذا أعاد كان أحمد أي أكسب للحمد له ، أو هو أفعل من المفعول ، أي الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمده . قاله خدش بن حابس^(١) في الرّباب لما خطبها فردّه أبوها فأضرب عنها زماناً ثم أقبل حتى انتهى إلى حلّتهم متغنياً بأبيات^(٢) منها :

أياليت شعري يا ربّاب متى أرى لنا منك نجحاً أو شفاءً فأشتي
فسمعت وحفظت وبشت إليه أن قد عرفت حاجتك فاغدُ خاطباً ، ثم
قالت لأُمها : هل أنكح إلا من أهوى ، والتحف إلا من أَرْضَى ؟ قالت
لا . قالت : فانكحيني خدشاً ، قالت : مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المال
السيءُ الفعال فقبحاً للمال ، فأصبح خدش وسلم عليهم وقال : العود أحمد
والمرأة تُرشد والوردُ يُحمد انتهى كلامه .

١٤٩ - ومن ذلك قولهم : أترّ بالتحريك لجيل يتاخون الترك ،
وقد حكاه صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه ، وسمعت بعض فضلاء
هذا الجيل يقول التاتار ؟ وأما قول الناس النار فما لم أجده في كتب اللغة .

(١) النعماني ، والرباب فتاة ذهلية هام بها زماناً (٢) وتجد قصة خدش هذه مفصلة
مع بقية الايات في مجمع الامثال للميداني والنتاج (حمد) وغيره وهي :

فقد طالما غيبتني ورددتني وأنت صفي دون من كنتُ أصطفي
لما الله من تسمو الى المال قسّمه إذا كان ذا فضل به ليس يكفني
فيُنكح ذا مال ذمياً ملوماً ويترك حراً مثله ليس يصطفي

١٥٠ - ومن ذلك قولهم : الجَلَنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهرة الرمان ، حكاه صاحب القاموس وأفاد أنه معرب كَلَنار ؛ وأما قولهم : جُذْنار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيما أعلم .

١٥١ - ومن ذلك قولهم : المحبرة بفتح الميم ، قال في القاموس : الخبر بالكسر النقيس وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر ، وغلط الجوهري وحكى محبرة بالضم كمقبرة وقد شدد الراء وبأثفه الجبري والخبّار .

١٥٢ - ومن ذلك قولهم في الذكر بالذال المعجمة المكسورة : الدكر ، بالمهملة المكسورة ذكر في القاموس في فصل الدال المهمل من باب الراء أن ذلك لغة لريعة .

١٥٣ - ومن ذلك قولهم : الكزبرة ، بفتح الباء لبعض الابازير ، وقد حكاه في القاموس بضم الباء ثم قال : وقد تفتح الباء .

١٥٤ - ومن ذلك قولهم لجرى الماء : النهر ، يسكون الهاء ويقال نَهَرَ بالتحريك حكاه في القاموس .

١٥٥ - ومن ذلك قولهم للبازي الباز ^(١) .

١٥٦ - ومن ذلك قولهم لما يعنى به : اللغز ، بضم اللام مع سكون الغين ، حكاه صاحب القاموس كما حكى أيضاً اللغز بضمّتين ، وكسر د إلى غير ذلك .

(١) وفي اللسان (بوز) : الباز لغة في البازي قال الشاعر :

كأنه باز دجن فوق صرّفة جلى القطا وسط قاع مملق سلق

١٥٧ - ومن ذلك قولهم للمعز بالتحريك : المعز^(١) ، بالسكون وهو خلاف الضأن من الغنم .

١٥٨ - ومن ذلك قولهم في الأمير باريس : البرباريس^(٢) ، بكسر الموحدة الأولى .

١٥٩ - ومن ذلك قولهم : بس^٣ بفتح الموحدة وتشديد السين بمعنى حسب ، حكاه صاحب القاموس ، ثم قال : أو هو مسترذل^(٤) إشارة منه إلى ما قيل فيه ، وحكاه أيضاً مراداً به الهرة الاهلية ، ثم قال : والعامّة تكسر الباء .

(١) قال في اللسان (معز) : والجمع معز ومعز الخ .
(٢) أمهله الجوهري وصاحب اللسان ونقله الصاغاني كما في التاج ويقال فيه الانبرباريس والبرباريس ، وفي المنهاج أيضاً : وأمير باريس ، وهو الزرشك بالفارسية زرنك حب حامض منه مدور أحمر سهل ومستطيل رملي أو جبلي ، وهي كلمة رومية الا انهم تصرفوا فيها بإدخال اللام عليها مفرداً ومضافاً اليها . (٣) كذا قال ابن فارس ووقع في المزهري واللسان انه ليس برمزي ، وفي الكشكول للعالمي : ذكر بعض أئمة اللغة ان لفظة بس فارسية نقولها العامة وتصرفوا فيها وقالوا : بسك وبسي الخ ، وليس للفرس في معناها كلمة سواها ، وللعرب : حسب ويجل وقط عتقة وأمسك واكفف وناهيمك ، ومهلاً واقطع واكتف ، وفي الاقناط الفارسية المعربة ص ٣٣ : وأما (بس) بالبناء على الضم بمعنى حسب فمغرب عن بس ومنه بس بالتركية والكردية وبالسريانية الدارجة ، هذا هو الأرجح وإن جاء أنها عربية ففي المزهري (١ - ١٤٨ بولاق) نقلاً عن كتاب المشاكبة في اللغة لمحمد بن المولى الأزدي (وعن أبي مالك : البس القطع ، ولو قال لمحدثه بساً ، كان جيداً بالقاً بمعنى المصدر أي بس كلامك بساً أي اقطعها قطعاً وأنشد :
(يحدثنا عبيد مالتينا فبستك يا عبيد من الكلام)

١٦٠- ومن ذلك قولهم : جزيرة رودس ، بضم الراء وكسر الدال
المهجلة للجزيرة التي يبحر الروم حيال الاسكندرية حكاها صاحب
القاموس ، ثم أجاز فيها إعجام الدال ، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن
فيما أعلم .

١٦١- ومن ذلك قولهم ^(١) : طرابلس ، بفتح الطاء وضم الباء واللام
من غير همز للبلد الذي بالشام ، كما يقال ذلك للبلد الذي بالمغرب خلافا لمن
جعل الشامية أطرابلس بالهمز والمغربية بدونه .

١٦٢- ومن ذلك قولهم للقسطاس : قسطاس بالصاد حكاها
الفيروزاباذي .

١٦٣- ومن ذلك قولهم : قوسه قوي ، بتذكير القوس إذ هي من
المؤنث ، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث ، وعلى قويس
على تقدير التذكير .

١٦٤- ومن ذلك قولهم : الطرش ، لأهون الصم ، أو للصميم على
ما هو قول الانصاري ، قال صاحب القاموس : أو هو مولد ثم حكي طرش
كفرح ، وبه طرش بالضم ، وقوم طرش ، والأطروش الأصم وتطارش
نصام .

١٦٥- ومن ذلك قولهم لكلام يكون في اختلاط : الوشوشة

(١) ومنهم المتنبّي القائل : (وقصرت كل مصر عن طرابلس) .

بمعجمين^(١) ، وتوشوشوا تحركوا وهمس بعضهم الى بعض ، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين .

١٦٦ - ومن ذلك قولهم في الاجاص بتشديد الجيم : إنجاص ، بالنون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لقية ، قال صاحب القاموس : الاجاص بالكسر مشددة ثم معروف دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة بهاء ولا تقل إنجاص^(٢) أو لقية .

١٦٧ - ومن ذلك قولهم : فص الحاتم ، بكسر الفاء ففي القاموس الفص للحاتم مثثة ، والكسر غير لحن ، وهم الجوهرى ، قلت : فلا قبح في الفص حينئذ وإن كان مكسوراً ، وقد حكى ابن مالك تثليثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر رديء .

١٦٨ - ومن ذلك قولهم : جاء البعض ، بادخال اللام على بعض على ما جوزه ابن درستويه ، قال صاحب القاموس : بعض كل شيء طائفة منه الجمع أبعاض ، ولا يدخله أل خلافاً لابن درستويه .

١٦٩ - ومن ذلك قولهم : أبغضه وببغضني بالضم^(٣) إلا أنه لغة رديئة بنص صاحب القاموس على ذلك .

(١) والسين لغة كما في التاج ، واما توشوش فثمة حديث سجود السهو : فلما انقضى توشوش القوم ورواه بعضهم بالسين ، ولا تزال العامة تستعملها بالسين المعجمة .

(٢) نقله الجوهرى ، أو لقية مثل اجار وانجار بمعنى السطح شامية مماناة لان عامتنا لا تستعملها اليوم . (٣) أي ضم القين ، أثبتنا ثعلب وحده فانه قال في قوله عز وجل (انها لمسلكم من القالين) أي الباغضين ولولا أن بغض عنده لغة لقال : من المبغضين ورامة الشام يستعمل بغض لا أبغض أيضا .

١٧٠ = ومن ذلك قولهم : وهم كذا من الحساب أسقط ، على احد القولين المشار اليهما بقول صاحب القاموس ، وهم في الحساب كوجل غلط ، وأوهم كذا من الحساب : أسقط ، أو وهم كوعد وورث وأوهم بمعنى ، وفي أدب الكاتب ^(١) : المنع من أن يقال : وهم الرجل في كتابه وكلامه إذا أسقط منه شيئاً ، وتصويب أن يقال أوهم بهذا المعنى ، قال مؤلفه : وهم هوهم وهما محرّكة الماء إذا غلط .

١٧١ = ومن ذلك قولهم : أخلف الله عليك ، بهزة باب الأفعال ، لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يُستعاض منه ، وفرق صاحب أدب الكاتب ^(٢) باستعمال خلف بدون هاء له ، وبهاء لمن هلك له والد أو عم : أي كان الله خليفة من المفقود عليك ، إلا أن صاحب القاموس يقول : يقال لمن هلك له ما لا يعتاض منه كالأب والأم : خلف الله عليك ، أي كان عليك خليفة ، وخلف عليك خيراً وبخيراً ^(٣) ، وأخلف عليك ولك خيراً ، ولمن هلك له ما يعتاض منه : أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ، قال أو يجوز خلف الله عليك في المال ونحوه ، ويجوز في مضارعه : يتخلف كيمنع نادراً ، انتهى .

(١) ط السلفية ص ٢٦٢ ، قال شمر : ولا أرى الصحيح إلا هذا ، وهو قول ابن الأعرابي ، وأنشد :

فإن أخطأت أو أوهمت شيئاً فقد بهم المعافي بالحبيب

(٢) ص ٢٦٤ وقوله بدون هاء أي غير مهجوز ، وعامتنا في الشام بقولونه مهجوزاً وغير مهجوز . (٣) قاله الأصمعي : إذا دخلت الياء في بخير أسقط الألف .

١٧٢ - ومن ذلك قولهم : كنى الرجل في كنىته ، حكاها صاحب التقريب فقال : كنىته كنوا و كنىته كنياً و كنىته نكنية وأ كنىته جعلت له كنية بضم الكاف و كسرهما انتهى كلامه ، فسقط منع من منع كنىته في كنىته .

١٧٣ = ومن ذلك قولهم : رميت العدل عن ظهر البعير بدون همز : ألقيته ، وأوجب همزه صاحب أدب الكاتب ^(١) ، وحكى : إن ركبتم الفرس أركمك أي القالك ، وقال صاحب القاموس ^(٢) : رمى الشيء ربه القاء كأرمى ، قال وأرماه القاء من يده .

١٧٤ - ومن ذلك قولهم : غلق الباب ، فيمن قال إنه لغة إلا أنها لغة رديئة ، قال صاحب القاموس : وغلق الباب يغلقه لثغة أولغة رديئة في أغلقه هذا كلامه ، ونلاه صاحب التقريب فقال : وغلق الباب كالضرب لغة نقلها ابن القطاع وحكاها ابن دريد عن أبي زيد ، ومنه قوله : (باب غلق الابواب بالليل) ، وللأصيلي : إغلاق وهو المستعمل قال الشاعر :

ولا أقول لقد راحي قد غلقت ولا أقول لباب الدار مغلوق

قلت : وهذا البيت لابي الاسود الدؤلي كما هو منسوب اليه في صحاح الجوهري ، ومنعه من أن يقال مغلوق من غلق يحتمل أن يكون لكونه لغة رديئة لا لكونه لحناً لا يصح ارتكابه أصلاً .

١٧٥ = ومن ذلك قولهم : الدخان ، كالرمان في الدخان بتخفيف

الحاء حكاه الفيروزبادي فسقط ما في أدب الكاتب^(١) من منع تشديدها .

١٧٦ = ومن ذلك قولهم : على وجهه طلاوة ، بفتح الطاء ، وقد ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ماجاء مضموماً والعامّة لفتح)^(٢) ، إلا أن صاحب القاموس يقول : الطلاوة مثلثة الحسن والبهجة والقبول .

١٧٧ = ومن ذلك قولهم للمولودين في بطن : توأم ، ففي القاموس : إن التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين فصاعداً ، أو أنهما إذا جمعا فهما توأمان وتوأم ، وأما قولهم : توأم بدون همز فغلط ، وبما ذكرناه سقط قول صاحب المغرب : وقولهم هما توأم وهما زوج خطأ ، وقول صاحب أدب الكاتب^(٣) : ولا يقال توأم ، إنما التوأم أحدهما .

١٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا يسوى هذا الشيء درهماً ، وما في أدب الكاتب^(٤) من أنك تقول : لا يساوي هذا الشيء درهماً ، ولا يقال لا يسوى ، فمدفوع بما في القاموس من أن لا يسوى كيرضى قليلة .

(١) ص ٢٧٧ (٢) ص ٢٩١ ، إلا أنه ذكر طلاوة أيضاً ص ٣١٤ في (باب ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أحدهما) ، فقال ويقولون : عليه طلاوة وطلاوة ، وذكرها أيضاً في باب (فعالة وفعالة ص ٤٢٦ : وعليه طلاوة من الحسن وطلاوة ، فابن قتيبة يميز القم والكسر كابين سيده والجوهرى ، ويرى كالأزهري الضم أجود ، وابن الأعرابي يرى الفتح الأجود لقوله : ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا أقول بالضم إلا للشيء يطلى به ، وذهب صاحب القاموس الى التثنية لأنه قول أبي عمرو بن العلاء (٣) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز توأم في توأم . (٤) ص ٣٠٤ .

١٧٩ = ومن ذلك قولهم : حَكَّنِي رَأْسِي ، بمعنى دعاني الى حكمة ،
حكاه الفيروزبادي ، ومثله حَكَّنِي موضع كذا من جسدي ، خلافاً
لصاحب أدب الكاتب ^(١) إذ جعله خطأ ، وقال : إنما يقال : أَكَلَنِي
فحَكَتَهُ .

١٨٠ = ومن ذلك قولهم : هي رأس العين ، ففي القاموس : ورأس
عين أو العين بلد بين حرّان ونصيبين ، وبه سقط المنع ^(٢) من أن يقال :
رأس العين باللام .

١٨١ = ومن ذلك قولهم : البسط بالصاد في البسط بالسين مع
فتح بائهما حكاه صاحب القاموس فقال : البسط البسط في جميع معانيه .
١٨٢ - ومن ذلك قولهم : صَلَّطْهُ نَصْلِيّاً لُغَةً فِي سُلْطِهِ .

١٨٣ = ومن ذلك قولهم : غرناطة بفتح العين المعجمة لبلد بالاندلس
خلافاً لمن قال انه لحن ، وأن الصواب أغرناطة بزيادة همزة كما في أطرابلس
ومعناه بالاندلسية ^(٣) الرمانة .

١٨٤ - ومن ذلك قولهم لدار ملك الروم : قسطنطينية بضم الطاء الاولى
كالقسطنطينية به أيضاً من غير زيادة الياء المشددة ، والكثير فيهما فتحها .
١٨٥ - ومن ذلك قولهم في النِفْط بكسر النون : النِفْط ، بفتحها
خلافاً لمن جعله خطأ .

١٨٦ - ومن ذلك قولهم لأحد أيام الاسبوع : الاربعاء بفتح الباء ^(٤)

(١) ص ٣٠٥ (٢) يشير الى منع صاحب أدب الكاتب ص ٣١٩ (٣) Granada
(٤) صاحب الكاتب ص ٣١٤ لغة الكسر أجود .

إذ فيها التثليث مع الألف المدودة .

١٨٧ - ومن ذلك قولهم : سبعة رجال بتحريك الباء على قول ،
ففي القاموس حكايته مع ذكر أنه قلما يُستعمل ، وأن منهم من أنكره
وقال : إن المحرك جمع سابع .

١٨٨ . ومن ذلك قولهم للأسبوع من الأيام : 'سبوع' ، بضم السين
كما ضمت همزة أسبوع .

١٨٩ - ومن ذلك قولهم : النّطعم ، بفتح النون وسكون الطاء
في النّطّاع كغيب للبساط الذي يكون من الأديم .

١٩٠ - ومن ذلك قولهم : السدغ ، بالسين المضمومة في الصدغ
بضم الصاد .

١٩١ - ومن ذلك قولهم : ألف واحدة ، وقد جزم صاحب القاموس
بان الالف مذكر إلا انه قال : ولو أثبت باعتبار الدراهم جاز .

١٩٢ - ومن ذلك قولهم : الدّف ، بفتح الدال للذي يُضرب به إلا
ان الضم أعلى ^(١) .

١٩٣ - ومن ذلك قولهم : رِعِف فلان ، بكسر الراء والعين أي خرج
من أنفه الدم ، فقد حكى صاحب القاموس من لغاته رِعِف كسمع ، ومعلوم
أن ما كان كسمع وعينه حلقية ففيه جواز كسر الاولين ككافي نعيم وشهد :
١٩٤ - ومن ذلك قولهم : هاوَن ، بفتح الواو خلافاً للحريري ^(٢) ،

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤ (٢) درة الغوام لببيك ص ١٢٧ .

ففي القاموس: والهاون بفتح الواو وبضمها ، والهاون بواو ين الذي يدق به ،
ومن حكى لغة الفتح الجوهري وابن قتيبة ، ومثله من الاسماء الاعجمية
لاوذ بن نوح .

١٩٥ = ومن ذلك قولهم : الصندوق بالفتح ، وان كان الكثير
الضم^(١) ، وكذا قولهم : الصندوق بالسين ويقال بالزاي أيضاً .

١٩٦ = ومن ذلك قولهم : أنطاكية ، بالفتح والكسر وسكون
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة ، وهو ما حكاه صاحب القاموس
واقصر عليه ، وفي التقريب : إنها مشددة الياء عند ابن الجواليقي^(٢) .

١٩٧ = ومن ذلك قولهم : الرطل ، بالفتح للذي يوزن به ، قال في
القاموس : ويكسر .

١٩٨ - ومن ذلك قولهم : الشروال ، بالشين المعجمة فيه بالمهمل .

١٩٩ - ومن ذلك قولهم : أشعلت النار ، ألهبها كشمعتها .

٢٠٠ - ومن ذلك قولهم : أشغله كما يقال شغله ، إلا أن في القاموس

أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة .

٢٠١ - ومن ذلك قولهم : أحمل البلد فهو محمل ، والكثير ما حل ،

وإن كان فعله أحمل ، ألا تراهم يقولون : أيفع الغلام فهو يافع .

٢٠٢ - ومن ذلك قولهم : منديل ، بفتح الميم للذي يتمسح به في

(١) وذكره صاحب أدب الكاتب ٢٨٥ في (باب ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه

بالسين) . (٢) في كتابه (تكملة إصلاح ما نغلط به العامة) ص ٥٣ وهو الذي

نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٦ ، وكذلك هي عند الخفاجي في شفاة .

المنديل بكسرهما

٢٠٣ = ومن ذلك قولهم : النُّقْلُ بضم النون ، لما يُتَنَقَّلُ به على الشراب على أحد القولين ، والقول الآخر أن ضمها خطأ ، وأن الفتح هو الصواب .

٢٠٤ -- ومن ذلك قولهم : بَسْطَامُ بالفتح ، خلافاً لمن جعله حناً فصوّب الكسر .

٢٠٥ = ومن ذلك قولهم : التُّرْجَانُ بضم التاء والجيم ، لمن يفسر اللسان ، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم .

٢٠٦ -- ومن ذلك قولهم : خَاتِمُ بكسر التاء ، حلقي مخصوص بالإصبع ، حكاه صاحب القاموس كالحاتم بفتحها .

٢٠٧ = ومن ذلك قولهم : رُسْتُمْ ، بضم التاء أيضاً وإن كان قليلاً ، والكثير الفتح مع ضم الراء .

٢٠٨ = ومن ذلك قولهم : سَمٌ ، بفتح السين للقاتل المعروف ، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضاً .

٢٠٩ = ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معاً : قَوْمٌ ، إلا عند من يخص القوم بالرجال ، وهوئله ما ورد في التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما في قوله (١) : « أَقَوْمٌ آلُ حصنِ أمِ نساء » .

(١) أي زهير بن أبي سلمى ، وصدر البيت : « وما أدري وسوف إخال أدري »
والعبارة قوم أن شطر البيت من التنزيل ، ولعل في النسخ مسخاً وأن الأصل : كما في -

٢١٠ = ومن ذلك قولهم : يَضِنُّ بالكسر بمعنى يَبْخُلُ في يَضِنُّ بالفتح ضناً بالكسر .

٢١١ = ومن ذلك قولهم : واخيه في آخيه بالمد إلا أنها لغة ضعيفة^(١) .

٢١٢ = ومن ذلك قولهم : جَرَوْا بالفتح لولد السكب ، ويجوز فيه الكسر والضم أيضاً .

٢١٣ = ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ، بادخال الالف واللام على غير بدليل وقوع ذلك في عبارة الإمام الشاطبي في أول بيت ذكره في فرش حروف حرز الاماني ، وأيات آخر بعده ، وكان متقناً لاصول العربية على ما ذكر في ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محقق النحويين يمنعون ذلك وهو الحريري^(٢) .

٢١٤ = ومن ذلك قولهم : مَبِيعٌ ومَبِيبٌ ، كما في كتب العربية من أن بني تميم لا يُعَلِّون اسم المفعول المعتل العين اليائي من الثلاثي المجرد كما قال الشاعر^(٣) :

قد كان قومك يحسبونك مبيداً وإخال أنك مبيدٌ مبيونٌ

أي مصاب بالعين ، فلا عبرة بمنع الحريري من أن يقال ذلك .

قوله تعالى : لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، (الحجرات : ١١) ، وكما في قول زهير : « أقوم ... » .

(١) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يميز غير الكسر . (٢) درة

النواص ٤٣ . (٣) عباس بن مرداس .

- ٢١٥ - ومن ذلك قولهم : الفا كهاني ، لبائيم الفا كهة ، حكاها صاحب القاموس وعزاء الانصاري الى كتب اللغة ردّاً على الحريري^(١) إذ جعله خطأ وادّعى أن وجه الكلام أن يقال فا كهي ، ولم يشعر أنه : ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهي خطأ بحسب الاستعمال ، بدليل صنعاني بنون قبل ياء النسبة في النسبة الى صنعاء ، وحلواني بها في النسبة الى الحلواء .
- ١٥٢ - ومن ذلك قولهم للشيخة : عجوزة ، بالهاء على أحد القولين ففي القاموس مانصه : والعجوز الشيخ والشيخة ، ولا ثقل عجوزة أو هي لغية .
- ٢١٦ - ومن ذلك قولهم في جمع فم بتخفيف الميم : أفام ، ففي القاموس حكايته فلا عبرة بعد الحريري^(٢) إياه من أفصح الأوهام .
- ٢١٧ - ومن ذلك قولهم : البَلْوَة^(٣) بفتح الموحدة وضم اللام المشددة للبالوعة ، وهي البثر التي تحفر ضيقة الرأس ليجري فيها ماء المطر وغيره .
- ٢١٨ - ومن ذلك قولهم : شقائق النعمان بضم النون ، إما لأن النُعمان بالضم هو الدم ، وقد أضيف الشقائق إليه لجرته ، وإما لأن النعمان بن المنذر حماء ، وكان كما قال في القاموس في مادة (شق) : أول من حماء فأضيف إليه ، كما قيل في معرة النعمان لبلد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه ، ولذا أضيف إليه ، ومن قال : شقائق النعمان بفتح النون ، فإنما أراد نِعمان الأراك ، وهو واد بين جبلي نعيم وناعم ، وهذا

(١) درة الفواص ٨٤ (٢) درة الفواص ٦٨ (٣) وهي لا تزال لغة الشام ، ونقل الصاغاني أنها يجمعان على بلاليع وبواليع ، وبلاعة لغة مصر وبليلة كجهمزة كافي الناج .

كما قيل في تسمية كتاب ألفه الزمخشري في مناقب إمامنا الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه : شقائق النعمان في دقائق النعمان ، وكما قيل في مدحه رضي الله عنه :

أيا جبلي نعمان إن حصا كما لنحصي ولا تحصى مناقب نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تجذبها دقائق نعمان شقائق نعمان

٢١٩ = ومن ذلك قولهم : سألته بالباء ، في موضع سألته ، قال صاحب القاموس : وأما قول بلال بن جرير :
إذا ضفتهم أو سألتهم وجدت بهم علة حاضرة
فجمع بين اللفتين : الهزلة في سألته ، والباء التي في سألته ، ووزنه فعائلتهم ، قال : وهذا مثال لا نظير له .

٢٢٠ = ومن ذلك قولهم : الدهوان بالفتح ، ففي القاموس : والدهوان ويفتح : مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه الجيش وأهل العطية ، وأول من وضعه عمر رضي الله عنه ، الجمع دواوين ودياوين وقد دونها ، وهذا يسقط قول أبي عمرو فيما نقله الجواليقي عن الأصمعي عنه : ودهوان بالفتح خطأ^(١) .

(١) أوردتها الجواليقي في المغرب ، والخفاجي في شفاء الغليل ٩٤ : (بالكسر والفتح خطأ جمعه دواوين ، قال الأصمعي فارسي معرب) وإليه ذهب أبو غيدة ، وقال الكسائي : هو بالفتح لغة مولدة ، ومن ذهب إلى عربية دهبوان واشتقاقه سببويه إذ يقول في كتابه ج ٢ ص ٣٧٣ مينا أن وارد دهبوان مبدلة من الواو مانعه : « وإنما هي -

نجز « بحر العوام فيما اصاب فيه العوام » تأليف الخبر المحقق
والنحرير المدقق العالم العلامة البحر الفهامة محمد بن إبراهيم الحنبل الحلي
المقادرية الحنفي ، نفعه الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه أعلى غرف
الجنان ، بمحمد سيد ولد عدنان ، آمين .

تم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه
وعفي الإله نبحوده وبفضله عن كاتبه

وكان الفراغ من تعليقه على يد العبد الفقير المتقيد بأسباب التقصير
الراجي غفوره القدير علم الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الكومي ،
ختم الله تعالى له بالإسلام ، وغفر الله له ولوالديه ولمن دعى لهم
بذلك ، ولجميع المسلمين ، في عشرين شهر رجب الفرد

بدل من الواو كما أبدلت باه قيراط مكان الراء ألا ترام يقولون : دواوين في الشيعة
ودواوين في الجمع فتذهب الياء ولكنك جعلتها في آل ثم أبدلت كما قلت تظنيت ،
ولذلك قلت قراريط فرددت وحذفت الياء » ، وقال المزدوقي في شرح الفصيح : هو
عربي من دوت الكلمة اذا ضبطتها وقيدتها لأنه موضع ضبط فيه أحوال الناس
وتدوين ، هذا هو الصواب وليس معرباً ، ويطلق على دفتر وعلى محله وعلى الكتاب ،
ويخص في العرف بما يكتب فيه الشعر ، ويقول الجوهري قول سيبويه : أصله ديوان
فعرّض من إحدى الواوين ، والناشر يميل الى عروبة ديوان لاشتقاقها ولا استعمالها في اللسان
المبين قبل عهد التدوين ولأنه لم يجدها في المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع لمحمد
حسين التبريزي ، ولسان العجم الملقب بفهرتك شعوري ، وكالات الفارسية المعربة
وغيرها ، وقد تكون من الالفاظ المتواردة في عدة لغات كما ذهب اليه أحمد عاصم العنتاوي
في اوقيانوسه ٣٦١/٣ والله أعلم .

من شهور إحدى عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية
 المحمدية ، على صاحبها أفضل الصلاة وأشرف
 التسليم ، والحمد لله رب العالمين ،
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه أجمعين

آمين

تم

يا أيها القارئ استغفر لمن كتب
 بالله يا مستفيداً من فوائده لا تبخلن بأن تدعو لمن كتب
 فقد كفنتك يداه النسخ والتعب



مقدمة الناشر

لقد بلغت أقوال هذا الكتاب التي صوّب المصنف كثير آ منها ٢٢٠ قولاً صححنا نصوصها جهد الطاقة بمعارضتها على ما أخذها كالقاموس والصحاح ودرّة القوّاص وأدب الكتّاب وشفاء القليل وغيرها ، وبيّنا في تعليقاتنا المهم منها ، وأغفلنا ذكر بعض الأغلاط من بعد تصحيحها لشدة وضوحها ، كما حاولنا بسائر ما طلقناه على هذا الكتاب إما تفصيل إجمال ، أو حل إشكال ، أو بيان مرجع يميل الباحث إليه ، ويعوّّل اللغوي عليه .

أما مخطوطة « بحر العوام » التي وصفناها في المقدمة ، فقد اشتراها في حلب الشيخ حمدي السفرجلاني أحد تجار الأسفار بدمشق ونقلها من من الشهباء إلى الفيحاء ثم ظفر المجمع بها لديه فسارع إلى اشترائها منه واقتنائها لدار الكتب الظاهرية ، وقد أخبرني صديقي الأستاذ الطباخ مؤرخ الشهباء أنه لا يعلم لهذه النسخة ثانية في الخزائن الحلبية فإن كان الواقع كذلك فلا يبعد أن تكون مخطوطتنا هذه هي الوحيدة الباقية من مخطوطات النسخة الأصلية ، فترجو من يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى من بحر العوام أن يتفضل بإنباء المجمع بذلك ، هذا وإن في نشرنا لهذه المخطوطة في مجلة المجمع العلمي ، وفي العدد القليل الذي طبعناه للعلماء على حدة ، حياة جديدة كتبت لهذا الكتاب اللغوي أمنا بها عليه من الضياع ، فأبقينا به الانتفاع ، والحمد لله رب العالمين .

محاضرات في تاريخ لغة العرب

٦

هل يجب إلحاق العرب بأوزان الكلام العربية

ذهب بعض اللغويين الى أنه يجب إلحاق العرب بأوزان كلام العرب . قال الحريري : من مذهب العرب أنهم إذا عربوا الاسم الأعجمي يردونه الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة . وقد كرر هذا الرأي في غير ما موضع من كتابه « درة الفواص » في أوهام الخواص « . منها ما جاء في الصفحة ٦١ من طبعة الجوائب في بحث دستور . وفي الصفحة ٨٠ في بحث الشطرنج . وقد أنكر عليه شراح كلامه هذا الرأي وعدوه من أوهامه .

والذي عليه جمهور علماء العربية أنه لا يجب في المغرب أن يرد الى أوزان كلام العرب . وقد حكاه في كتاب سيبويه أن الاسم العرب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه . فما ألحقوه بأبنيتهم : درهم وجرج . وما لم يلحقوه الألفرند والآخر الى آخر ما فصله . وقد أوضح هذه الناحية أبو منصور الجواليقي في كتاب المغرب . وابن السيد البطليمي في كتاب : (الانضاب في شرح أدب الكتاب) في باب ما ينقص منه ويزاد فيه . ويبدل بعض حروفه في الصفحة ٢١٥ من طبعة بيروت سنة ١٩٠١ .

وبالجملة فإن الجمهور من اهل العربية لا يشترطون رد المعربات الى أبنية اللغة العربية ولكنهم يستحسنون ذلك اذا جاء بسهولة لتكوين المعربات المقحمة على العربية شبيهة بأوزانها . ولذلك استعملوا نبروز أكثر من نوروز . لأن نبروز أدخل في كلامهم وأشبه به . لأنه كقيصوم وعيشوم . وبهذا تعلم صنف ما يذهب اليه بعض المعاصرين المتشددين من وجوب إلحاق المعربات بأوزان العرب .

تقديم :-

أول من حاول استيعاب ابنية الأسماء والأفعال في اللغة العربية سيديوبه : فاحصى للاسماء ٣٠٨ من الامثلة ثم جاء ابن السراج فذكر منها ما ذكره سيديوبه وزاد عليه ٢٢ مثالا وزاد أبو عمر الجرمي أمثلة يسيرة وكذلك فعل ابن خالويه . فقرأ أبو القاسم علي ابن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع ابنية الاسماء العربية وبذل جهده في الاستقصاء فاستوى لديه ١٢١٠ من الامثال في هذا الباب ، فلا يجوز لاحد أن يقضي بخروج بناء ما عن أبنية اللغة العربية ما لم يستقص هذه الامثلة ويقتلها معرفة وضبطا .

تصريف العرب

ينقسم العرب إلى قسمين : الأول الاعلام والثاني اسماء الاجناس .
فالاعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية لا يبحث في العربية عن أصول اشتقاقها أو جهودها . وانما تستعمل أعلاما في العربية كما كانت أعلاما في العجمية ، ولا يدخلها من التصريف الا أحكام مخصوصة من جمع وتصغير ونحوهما .
فلا يجوز بعد هذا ان يقال أن إبليس - مثلا - مأخوذ من الابلاس بمعنى اليأس والانكسار واسحق من اسحقه الله اذا أبعد لان إبليس واسحاق علمان اعجميان ولا بعقل أن يشتق الاسم الاعجمي من لفظ عربي .
نعم يجوز أن يؤخذ من بعض الاعلام بعض التصاريف مثل اعرق اذا صار الى العراق -- على القول بان العراق اعجمي -- ودولب اذا قصد دولاب وهي مدينة اعجمية ، ويقولون تبغدد اذا تشبه بالبغداديين ، ومن هذا يعلم أنه يجوز اشتقاق بعض الصيغ من بعض الاعلام الاعجمية المنقولة الى العربية ولا يجوز قطعا أن يزعم زاعم اشتقاق علم اعجمي من لفظ عربي ، ولا يغرنك ما تراه مبثوثا في معاجم اللغة من هذا القبيل لانه صادر عن ذهول في الغالب .

وأما الضرب الثاني : وهو اسماء الاجناس العربية فلا ينبغي أن يبحث في العربية عن اشتقاقه ، لان هذا الاشتقاق إما أن يكون من أصل أعجمي لا شأن للعربية فيه ، فيكون البحث عنه من قبيل الخلط الدسيسة قد يؤدي الى التخليط ، وإما أن يكون

الاشتقاق من لفظ عربي ، وهو محال ، إذ لا يعقل أن يشتق الأعجمي من العربي كما لا يعقل العكس ، وإنما تشتق الألفاظ بعضها من بعض في اللغة الواحدة لأن الاشتقاق نتاج وتوليد ، ولا يعقل أن يتولد الشيء من غير نوعه ، قال بعضهم في هذا الشأن : ومن المحال أن تنتج النوق إلا حورانا ، وتلد المرأة إلا إنسانا ، ومن اشتق الأعجمي المغرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت ، وما ورد سيفه كتب اللغة مما يحتاجه هذا الأصل ، فهو تخليط لا بعباً به ولا يجوز أن يصار إليه .

هذا هو الرأي في اشتقاق الاسم الأعجمي المغرب من غيره ، وأما الاشتقاق من اسم الجنس الأعجمي المغرب ، فعروف في العربية شائع فيها ، والعرب كثيراً ما يجري على هذا الضرب من المعربات الأحكام الجارية على العربي الصميم ، ألا ترام تصرفوا في اللجام ، وهو مغرب تصرفهم في لفظ عربي أصيل : فقالوا الجمل بلجم الجاما ورجل ملجم وفرس ملجم ، وقالوا للجم يتلجم تلجما ، كما تصرفوا في الدبوان وهو دخيل فقالوا دون يدون تدويننا ، والرجل مدوتن والعلم مدوتن ، وقالوا بهرجه اذا أبطله واصله من قولهم درهم بهرج أي ردي ، وهو مغرب نبيرو ويراد به الزغل والباطل ، واختلاصة : أنه لا يجوز بوجه من الوجوه أن يكون الاسم الأعجمي المغرب مشتقا من لفظ عربي سواء كان الاسم الأعجمي علما في اللغة الأعجمية أو نكرة ، أما الاشتقاق من الاسم الأعجمي المغرب فيكثر في النكرات ويندر في الاعلام ، فإذا سمى بعض العرب ابنه قابوس تعريب كاودوس أو ابنته شيرن ، فلا يبحث عن كون هذين الملمعين مشتقين أو أنها أصل يشتق منها ، وعربوا زيود - مثلاً - فقالوا زئبق ، ولم يسألوا هل هو مشتق ومن أين هو مشتق ، ولكنهم تصرفوا به واشتقوا منه فقالوا : زأبق الدرهم ودرهم مزأبق إذا كان مطلبا بالزئبق ، وقالوا فيه الزوق والزادوق وقالوا تزوق تزوبقا إذا تزين وتحسن ووجه مزوق بمعنى مزين ، وتحرفه العامة اليوم فنقول (مزروق) .

وعلى هذا الأصل متى اسلفنا في تعريب كثير من أسماء الاجناس المعربة : فقالوا فلسفة وتلفس ورجل متلفس ، وقالوا قرطس من القرطاس (وهو أعجمي مغرب) ومعنى قرطس أصاب القرطاس وهو المهدف ، لانه يكون من القرطاس في الغالب .

وإذا علمنا أن (الكهربا) معرب (كاه ربا) بالفارسية ، ومعناه فيها جاذب الثين يريدون به المادة التي يعمل منها هذا الخرز الاصفر المعروف اليوم باسم (الكهرب) لذا علمنا واطلقنا اليوم هذه اللفظة على القوة المخصوصة جاز أن نتصرف بها فنقول تكهرب الجسم وجسم متكهرب وقد كهرنا الصندوق وصندوق مكهرب ، وكذلك إذا قبلنا تعريب كلمة التلفون مثلا كان لنا على أسلوب الاسلاف أن نقول : تلفن فلان يتلفن ... الخ .

وفي هذا ما فيه من تذليل العقاب المائلة أمام المترجمين والمؤلفين في العلوم الكونية المختلفة التي فاض فيض المصطلحات فيها وطنى تيارها ..

كيفية التعريب

فلما إن التعريب هو نقل الكلمة من لغة اجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو بغيره ؛ ولكن الغالب فيه التغيير قليلا كان أو كثيرا ، وذلك أن يكون بالزيادة أو النقص أو الابدال ، وعلى كل اما يكون لازما أو غير لازم وهاك الامثلة على ذلك :

مثال التغيير اللازم بالزيادة (المستحبة) بمعنى الحزمة معرب (دسته) بدلت فيها الهاء جينا وزيدت التاء في آخرها للدلالة على الوحدة ، و (صك) معرب (جك) زادوا في آخره حرفا من جنسه وادغموه فيه لان الاصل في الاسم العربي الا يقل عن ثلاثة أحرف .

ومثال التغيير غير اللازم بالزيادة (سكر) زيدت فيه الكاف بعد السين وادغمت في الكاف بعدها ؛ ومثال التغيير اللازم بالنقص (رست) معرب (راست) بمعنى صحيح حذفت الالف دفعا لالتقاء الساكنين ، و (ايزن) مثلت المحزة حوض يغتسل فيه ويتخذ من نحاس ليجلس فيه المرضى للتعريق ، وقد يتخذ من الخشب ، قال أبو دواد الايادي يصف فرسا منتخبا الجذبين :

أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف ايزنا نجارا

أي : مثلما وسم النجار جوف الايزن ، وهو معرب (آب زن) حذفت الفه دفعا

لالتقاء الساكنين ، ومثال النقص غير اللازم (سرداب) للبناء المعروف فانه معرب (سردآب) بمعنى الماء البارد ، وسمي به البناء للعروف لانه كان يعد لتبريد الماء ، وقد حذفت الفه عند التعريب من غير لزوم . والنقص قد يكون في أول الكلمة مثل (بروج) بمعنى الباطل والزلغل ، وهو معرب (نهره) حذفت منه النون .

وقد يكون في الوسط كما تقدم في كلمة سرادب ، وقد يكون في الآخر مثل كلمة (النشا) فانها معربة من كلمة (نشاسته) .

والنقص قد يكون بحرف واحد وقد يكون باكثر كما رأيت في الامثلة الآتية والابدال على قسمين : الاول ابدال حرف بآخر ، والثاني ابدال حركة أو سكون بغيرهما .

وابدال الحرف بغيره قد يكون لازما وقد يكون غير لازم : مثال الابدال اللازم (بد) بمعنى العنم فانه معرب (بت) ابدلت الباء الفارسية المثلثة بالباء ابدالا لازما لتلا بدخل في كلامهم ما ليس منه وأبدلت التاء بالذال ابدالا غير لازم لقرب ما بين مخرجهما .

وبالجملة فانهم يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجا في الغالب ، وربما أبدعوا في الابدال لاسباب قد تكون ظاهرة وقد تكون غامضة .

ومثال الابدال غير اللازم (يونامج) فانه معرب (يونامه) ابدلت فيها الهاء جيما .

ومثال ابدال حركة بحركة اخرى (مسكر) معرب (شكر) كما مر ابدلت فتحته بالضمة .

ومثال ابدال حركة باخرى وسكون بحركة ، وحركة بسكون كلمة (سيويه) فان العجم تنطقه سيويه فابدلت العرب ضمة الباء بفتحة وسكون الواو بحركة (هي الفتحه ايضا) وابدلوا فتحة الياء الثانية بالسكون .

وربما دخل في الكلمة الواحدة انواع شتى من التغيير مثل كلمة (ترحة) فانها معربة من كلمة (دورره) بمعنى الطريق البعيد فابدلت الدال بالتاء وحذفت الواو وجوبا

لالتقاء الساكنين، وادغمت الواو في الراء وحركت الهاء الساكنة بالفتحة وزيدت بعدها تاء للدلالة على الوحدة ، فأنت ترى أنه قد دخلها النقص والزيادة والاببدال بأنواعه . ويقارب هذه كلمة (زئبق) تعريب (زيوه) فإن الابدال لحق جميع حروفها والتغيير هو الغالب في التعريب . وأغلب ما يقع في الكلمات التي تبعد أوزانها عن الاوزان العربية أو تشتمل على حروف لا وجود لها بين الحروف العربية مثل (پ . چ . ژ . گ . ث) فإن الضرورة تقضي بأبدال الحرف الاول بالفاء أو الياء لأن العجم تلفظه بين هذين الحرفين ، ولذلك قال العرب (فرند) و (برند) في تعريب كلمة (برند) الفارسية و (فرند السيف) و (برنده جوهره ووشيه) .

وكذلك تقضي الضرورة بأبدال الحرف (چ) بحرف يقاربه من الحروف العربية ، وقد اعتادوا أن يبدلوه بالصاد ويقولون (صلك) في تعريب (چلك) و (صين) في تعريب (چين) و (صفانه) في تعريب (چفانه) وهي من آلات اللهو ، وربما أبدلوه بالشين فقالوا (شاكري) في تعريب (چاكر) وهو الاجير المستخدم .

وربما أبدلوه بالجيم فقالوا (جوالقي) في تعريب (چواله) وهو العدل لأن العجم تلفظه بين الشين والجيم ، والضرورة تقضي أيضاً بأبدال الحرف (ژ) بحرف من الحروف العربية يقاربه في المخرج . ولما كان العجم يلفظونه بين الزاي والجيم ابدلته العرب بالزاي فقالت (زئبق) في تعريب (ژيوه) و زون (في تعريب ژون) وهو الصنم .

وكذلك أبدلوا الحرك (گ) بالجيم لأنه يلفظ بين الجيم والكاف فقالوا (جزاف) في (گراف) و (جلنار) في (گلنار) وهو زهر الرمان (وجناح) في (گناه) وهو الذئب و (جوژ) في (گوز) الشمر المعروف .

وأبدلوا الحرف الخامس من الحروف الخمسة المذكورة بالفاء أو الواو لأنه ينطق بينهما . فأنت ترى أن الاسلاف لم يبدنوا الا للسليقة يستخفون ما تحكم بجنته ، ويستثقلون ما تحكم باستثقاله وحكم الدلائق فوق تحكم القواعد الوضعية .

وصفة القول : إن التعريب من عوامل فناء اللغة ، ووسائل غنائها وقد قدره

الاسلاف حق قدره ، واستمدوا فيضاً من مبيد ؛ ولكنهم جروا فيه على سنن الطبيعة ، وعلى سجية اللغة ، ولم يفزعوا اليه إلا عند الحاجة ؛ إلا أنهم لم يقيدوا الحاجة بالاغلال التي قيدها غلاة المحافظين من المعاصرين ، ولا تساهلوا فيها تساهل المتطرفين من المجددين ، فان الأولين لا يرون الحاجة ماسة إلا بعد أن ينفضوا المعاجم قفصاً ، وبطرقوا أبواب الشصربف ، ويسبروا ألوان التعبير ، وتعبهم الحيل ، ثم لا ينزلون على حكم التعريب إلا مكرهين ، فيقولون — مثلاً — الف الف ، والف الف الف ذراع فرنجية ولا يقولون (مليوناً أو مليار متر) ويقولون مصور جغرافي ، ولا يقولون (خارطة) ونسوا أن لفظة (جغرافية) معربة ، وأن أولينا عربوا (القرطاس) وهو أصل الخارطة في اللغة الأجنبية .

وأما الآخرون فانهم يميلون كل الميل في هذا الشأن ، ولا يبالون ان يصبح أمر اللغة فوضى ، ولو أنها شتى ، حتى تكون لا شرقية ولا غربية ، ولذلك ترام يملون أفواهم ، ويلوون ألسنتهم بكلمات أعجمية ، مع أن ما يقابلها من العربية أقرب إليهم من أنوفهم .

وهؤلاء لا شأن لنا معهم لان جمهورهم ممن لم يغرب في آداب العرب بسهم ، ولا يصد في رأيه هذا عن تحقيق خليق بالاعتبار .

أما الاولون فيرون أن جمال اللغة وكاملها موقوفان على نقائنها من دخيل الكلم ، وفانهم أن رأيهم هذا يؤدي إلى التقليل من عوامل نماء اللغة ووسائل غذائها ، فهم أشبه بمن يشير على كل إنسان بتحمي أكل اللحوم رغبة في الصحة ، ولم بدر أن هذا النوع من الحماية يؤدي إلى الضوى ، ولا سيما إذا كان المحتمي ممن اعتاد الاغتذاء باللحوم من قبل .

ومن الظلم يمكن أن نحضي على اللغة صرائعها ، ونذودها عن يتاييم ريبها لئلا يمتزج بلحمها ودمها عنصر غريب ، ثم نريد منها بعد هذا الشح أن تحمل من العلوم وتعني من الفنون ما تنوء به اليوم أقوى اللغات بنية وأوسمها بسطة وأثراها مادة . لعمرى حارت لغتنا بأسرها وأمرنا ، تمد يدها إلى الاشفاق ، فندفعها عن معظم وجوهها بحجة أنها سماعية ، وتلتفت إلى جهات أخرى فنصدها عنها للحجة نفسها ، ونفزع إلى الترميب فنندفع في

صدرها لثلاثي بالذخيل ، أليس عملنا هذا يشبه عمل الفتاة الصينية التي تلبس قديمها
 نعلين من الحديد للاحتفاظ بجبال شكلهما ، والمحافظة على غضارتها ونضارتها ، ولكنهما
 بالأخير تضويان وتعجزان عن القيام بوظيفتهما .
 فإذا كنا نريد من لغتنا أن تدفع لوعي ما يتطلبه العصر من علم وفن ، ونعش مع
 الحضارة جنباً إلى جنب ، فليتنا أن تمنح أمامها مقاليق التقيد ، وتك أغلال التقليد ، لكي
 يخلص مرتعها ويعود إليها نشاطها ومرحها .

طه السبوي



آراء وأخبار

كافور وسيف الدولة

أنكر الاستاذ سعيد الأفغاني تحت هذا العنوان في مجلة المجمع العلمي العربي ما جثت به الاستدلال على شذوذ الطموح في أبي الطيب المتنبي لما استدل لطمعه إذ قلت : إن روح أبي الطيب في الإباء قوية ، لكن طمعه في الولاية ولذة الامر والنهي وإفراطه في هذا الطمع غطى على هذا الإباء في بعض المواقف ، إلا فما معنى قوله في كافور بعد أن ترك سيف الدولة : « قواصد كافور النج » ثم قلت : « بقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو (في نظر المتنبي طبعاً لأن ما بعده حل انتظمه) العبد الزنيم الذي أذنه سيف يد النخاس ، دامية وقدره وهو بالفلسين مردود (النج) ثم قلت وهو (أي أبو الطيب) يعلم أن الفرق بين سيف الدولة وكافور علماً وأدباً ونسباً وشرفاً ونوالاً كالفرق بين الدرّة والبرعة لا بقاس بحد ، وما كان كل ذلك إلا طمعاً في الولاية ، ولعله طمع في خداع هذا الأسود بما يحسبه من ضعف العقل في السودان فازداد في غمقه »

إن كلامي هذا ظاهر في أنني لم أكن في بحث المفاضلة بين سيف الدولة وكافور ، بل في الاستدلال على استخذاء أبي الطيب لطمعه ، فأحتة على عمله في غير ما يراه ويعتقده من صفات كافور ، ولم أعرض للحكم عليها بنفي ولا بإثبات ، وقولي (وهو يعلم) (وما يحسبه) يدل على ذلك ، وإذا كان المتنبي يرى كافوراً أسوداً مختصياً أذنه دامية في يد النخاس وقدره دون الفلّسين فكيف يجعله فوق العالمين ، أفلا يكون بهذا مستخدماً

لطعمه الذي أثاره فيه حسان كافور ضعيف العقل لانه سودا في .
 لكن الاستاذ الافغانى حسب أننى حكمت بذلك حكماً ، فوعظني بأنه ما كان
 لمؤرخ أن يصدر حكماً على رجل لقول شاعر فيه (الخ) فجاءت موعظته لي في غير
 .وردها .

رأيت ، ثبته الله بالقول الثابت ، بنكرانكاراً شديداً ككون كافور زنيا بعد تسليم
 كونه عبداً أسود وبلغ علي بأن أقيم البينة على ذلك من التاريخ ولا يقيني من الجواب
 البتة ، فكأنه لم يبحث معنى الزنيم في لغة العرب ، فالزنيم فعيل من الزنمة ، وهي اللحمية
 المتدلية في الخلق ، قاله الليث وغيره وهي العلامة كما جاء في الناج ، والزنيم من سمات
 الابل (أي علاماتها) كما قال الأئمة وقالوا معز زنيم كما مير له زنمان ، وقالوا إن الزنمة
 شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً وإنما يفعل ذلك بكرام الابل قاله الجوهري .
 وقال الاسمر : السمات في قطع الجلاد . الرعلة وهي أن يشق من الاذن شيء ثم يترك معلقاً
 ومنها الزنمة ، وهو ان تبين تلك القطعة من الاذن . وقال في الناج ومن المجاز الزنيم
 كأمير ، المستلحق في قوم ليس منهم ، وبه فسر الفراء قوله تعالى : عتل بعد ذلك زنيم ،
 زاد غيره لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة ، وفي لسان العرب وقوله تعالى عتل . بعد ذلك
 زنيم ، قيل موسوم بالشر لان قطع الأذن وسم ، وفيه أيضاً ان الزنيم الذي يعرف بالشر
 واللوم كما تعرف الشاة بزنمتها ، فاستعمال الزنيم بمعنى الموسوم بسمة استعمال صحيح جاء
 على سنن العرب ، وكافور كان عبداً اشتراه ابو بكر محمد بن طنج الاخشيد من محمود
 ابن وهب بثانية عشر ديناراً كما جاء في وفيات الاعيان ، والشنم ينحس كما ترى بدل على
 زهد بآلعه فيه ، واذا كانت الاخشيد رفع منزلته بين مواليه وصيره اناك ولده أبي
 القاسم محمود وأبي الحسن علي ، فكافور لم يرج لسيدته حق هذه النعمة لما غنى ولد ابنه
 أبي الحسن عن عرش مصر وجعله لنفسه وقد أشار أبو الطيب الى ذلك بقوله :

أكلما اغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيد

وكافور كان موسوماً بسمة العبيد لانه كان مخصياً ، وهذا لا يحتاج الى دليل ،
 ثم ان في شعر أبي الطيب ما يدل على أنه كان مثقوب الشفة ، وهذه سمة أخرى من
 سماتهم ، فهو زنيم حقيقة من هذه الجهة ، وكافور كان لثيم الأصل ، وقد جاء في لسان

العرب في مادة ل • م « اللؤم ضد العنق والكرم واللتيم الدنيء » ، الاصل « وفي مادة ش ر ف « الشرف الحسب بالاباء » ، والشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء » ، ويقال رجل ماجد : له آباء متقدمون في الشرف » فكافور زعيم مجازا من هذه الجهة أيضا ، ومن كلام الأئمة ان الشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء تعلم ان النسب له قسط والفر في اجلال صاحبه وتكريمه وارتقاع شأنه في النفوس ؟ وإذا كانت الشرع الاسلامي العادل لم يعمل تفاوتنا في الناس بين شريف ومشروف في احكامه وواجباته وفوائده فكذلك لم يعمل تفاوتنا فيها بين الصبيح والدميم مثلاً ، ولكنه لم يحظر على الناس ميلهم النفسي واجلالهم واستملاحهم لشريف النسب وصبيح الوجه وقورهم من دنيء الاصل ودميم الخلقة ، وقد اكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة حاتم الطائي لان اباه حاتم ، وحذر من خضراء الدمن وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء .

نعم ان الشرف ليعطي عليه العمل السيء ودناءة الاصل يستلزمها العمل الصالح ، وما أحسن قول القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق أسأنا في ديارهم الصنيعا
إذا الحسب الرفيع تداولته بناة السوء أوشك أن يضيعا

وإني أرى الأستاذ الألفاني لم يعمل بما وعظني به إذ خلعت فيه حفيظته فلم يقف موقف المتجرد والانصاف ووزن الأقوال وما لا يسها من ظروف ، ولم يعمل بالثردى والائانة والاستقصاء في بحثه ، هذا إذ وقف في حديثه عن سيف الدولة وفي الحكم عليه موقف المنيظ المعنى ، ولا أريد أن أقول ان الشعبية حملته على ذلك لاني لم أتحقق السبب الذي جعله ينكر كل حسنة لهذا الامير العربي المجاهد الذي أحيا الادب العربي بعد أن كادت تدرسه سلطة الموالي ، وحفظ ثغور العرب والمسلمين بعد أن كادت تحتاجها جيوش الروم ، ولو أنه تنازل الي التسليم بما قاله الأستاذ العلامة صاحب خطط الشام من انه كان من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ولكن حسناته أكثر ، لالتصنا له عذراً . اما ان يجرده من كل حسنة ، بل يجرد من صفات الانسانية والرحمة كل من يرضى ان بعد سيف الدولة في حيز الطغاة العتاة من كبار المجرمين في التاريخ ، فذلك تحال.

ظاهر لا يدل على التجرد في البحث وفي خدمة التاريخ مع أن سيف الدولة كما قال أهل التاريخ قد أنقذ نصف عمره في حفظ ثغور المسلمين وحماية ديارنا السورية العربية من هجمات البيزنطيين القوية ، بل حفظ لهذه الأرض كيانها العربي وهي قرعة عين كل فاطمي بالاضاد لما أراد الروم أن بذلوها ويحوسوا خلالها ويحولوا عنها أهلها وأن يقضوا على كلمة التوحيد في منابرها ومناثرها كما فعلوا في طرسوس يوم سلمها اليهم رشيق التسيمي وأوجبوا على كل من اختار المقام فيها أن يترك دينه ، ومن لم يفعل فليرحل ولا يحمل غير ما استطاع حمله من مناعه ثم خربوا المساجد وأحرقوا المصاحف . لمثل الدفاع عن هذا وقف سيف الدولة موقفه الشريف الذي يفتخر به كل من يجري في عرقه الدم العربي . واسمع ما يقول المؤرخون من أن سيف الدولة جمع من قض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئا عمله ابنة بقدر الكف وأرصى أن يوضع خده عليها في لحده فاتفقوا وصيته .

وما يقول ياقوت في معجمه عند ذكره في الثغور ثغر طرسوس « ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس واذنه والمصبصة وما يضاف اليها بأيدي المسلمين والخلفاء مهتمين بأسرها لا يولونها الا شحمان القواد والراغبين منهم في الجهاد والحروب بين أهلها والروم مستمرة والامور على هذه الحال مستقرة حتى ولي العواصم والثغور الامير سيف الدولة علي بن أبي الهيثم بن حمدان فصحده للعهد وامن في بلادهم ، وانش أن قابله الملوك الاجلاد ورجال دولو بأس وجلاد وبصيرة بالحرب والدين شدة فكانت الحرب بينهم سجالا » وأرى أن الاستاذ الانعاني لم يحل بوزن الاقوال وما لا يسا من ظروف في مجته هذا إذ لم يقدر قوة جهاد هذا الامير العربي العظيم في حفظ كيان هذا لوطن العربي العزيز يمثل جهوده الجبارة ازاء هذه الملوك الاجلاد واولئك الرجال ذوي البأس والجلاد . ازاء قوى الامبراطورية البيزنطية (وما اشبهها في بعض الوجوه بيهود فلسطين العربية الجبارة امام المطامع الصهيونية وقوى الامبراطورية الانكليزية) هاجم البيزنطيون هذه الديار بجيشهم المنظم الوفير العدة الكثير العدد بقوده قواد عظام أمثال نيسفور فوكاس وبارزاس فوكاس وكانت تجربته في أكثر هجماته لا تقل عن مائتي الف مقاتل منظمة في خططها ومواصلاتها تحمل السلاح الفناك وتسلط النار الاغريقية وترسل الدبابات الضخمة وإلى جانبها اسطولهم العظيم وليس للامير العربي سوى

رقعة صغيرة من هذه الديار وليس وراءه من ملوك المسلمين والعرب الا من لا يعضده في جهاده ولا يؤازره في دفاعه وليتهم اقتصروا على ذلك فان الكثير منهم كان عوناً لاعداء الوطن عليه إذ كانوا يشغلونه عن جهاده بمحاولاتهم فتح ما كان في يده من هذه الرقعة فضلاً عن خيانة بعض رجاله الطامعين في عرشه كابن أخيه ناصر الدولة وهبة الله صاحب حران اللذين اغتنيا فرصة شغلهم في جهاد الروم فأرهما الرعية ظلماً وجوراً ليستعينا على إهلاك عرشه وأظهرا الغدر والخيانة لأميرهما المغوار ، ومثل غلامه نجا الذي أرسله لاختاد ثورتها فخانته هو أيضاً بعد أن ارتكب من الظلم والجور في الرعية الوانا ، كافرأ بتعصم سيده بينما سيده في ميا فارقين يربط في الثغر وبكابد مضى المرض وبغادي أسرى المسلمين ، وكانوا يومئذ في أسير أخرج في فدائهم مائة وستين ألف دينار ولما لم تقم بها خزائنه رهن درعه الجوهر المدومة المثال .

وكولاه رشيق النسيجي الذي سلم ثغر طرسوس للبيزنطيين بشروط ثقيلة مرهقة أجالت المسلمين عنها إذ أثار أهل أنطاكية منذ رجوع اليها وسار بهم إلى حلب مع من انضم اليه من مرتزقة الديلم وغيرهم لينزعها من قروبه غلام سيف الدولة وسيف الدولة في الثغر بغادي الاسرى .

ولم تكن تجرودة سيف الدولة في أعظم واقعة له مع جيش الروم اللجب تزيد على ثلاثين ألف مقاتل ، وفي بعضها كانت لا تتجاوز أربعة آلاف وليس لها من السلاح سوى السيف والرمح وقلوب ملؤها الايمان وحب العروبة والاسلام .

وإذا كان سيف الدولة وحاله هذه وأنت تعلم وأنا أعلم أن الجهاد لا يقوم بغير ثقة ومال ، فهل يكون سيف الدولة جباراً عتيقاً إذا فرض الضرائب للقيام بأمر هذا الجهاد ، وماذا يفعل المال مع الباخلين به إذا اجتاحت عدوم أرضهم وديارهم واستعفى كرائم أموالهم وذبح أطفالهم ونساءهم كما فعل بطرسوس . انه إذا فرض الضرائب قائماً بفرضها لذلك لا لأجل أن يميز شاعراً مدحه بقصيدة !! ولئن فعل وقوى روح الادب في الامة بشيء من هذه الاموال (وبقوة الادب تقوى الامة وتعلو ثقافتها) أو أراد بذلك تأييد الدعوة للالتفاف حوله في مثل هذا البحر الزخار بامواج الفن التي اقبلت تنرى كقطع الليل

المظلم وهدفها إغناء العرب واذلال بلادهم فهو معذور أيضا ولا يكون بذلك جباراً عتياً بل يكون ذلك من لوازم جهاده .

وأما أن الاستاذ الأفغاني لم يعمل بالتروي والاعتصام فإنه أخذ على سيف الدولة ما نقله عنه الشريف العقيقي لاهل دمشق من أن غوطة الشام لا تصلح إلا لرجل واحد وأنها لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرأ منها أهلها . لكن هذا الكلام لم يرو إلا عن الشريف العقيقي ، ولعل هذا الشريف كان له ضلع مع الاخشيدية او هو من دعائهم سرراً فاختلق هذا الحديث أو حرفه بما يشير به الدمشقيين على سيف الدولة اينفصوا يدهم من طاعته وينحازوا الى الاخشيديين . ولو صحت الرواية وكان سيف الدولة قال هذا القول فهل خرج عن ان يكون حديثاً مما يتحدث به الناس من خطرات سانحة لا تلبث ان تزول ، وإلا فلم لم يفعل ذلك سيف الدولة ان لم يكن في غوطة دمشق نقباً يشاهدها من البلدان التي كانت تحت أسرهم وهل يحاسب المرء على قول قاله ولم يفعله ؟

ثم انه جعل أول ميزات كافور « انه كان يتهجّد ويمرغ وجهه ساجداً ويقول اللهم لا تساط عليّ مخلوقاً » ونعم العمل طاعة الله والتهجد وتعفير الوجه له وارسال وقر بغل من صرر الدرهم كل ليلة عيد للعلماء والزهاد والفقراء » ولكن ألم يكن من أحسن الصدقات وأفضل القربات إلى الله يومئذ أن يجعل نصيباً من وقر هذا البغل لحماة الثغور المجاهدين في سبيل الله وهم يومئذ وفي مثل تلك الحال أحق وأولى ، ولم لم يفعل ؟ !! ثم ما هو وقر البغل من الدرهم يرسل كل عام مرتين ولا يزيد في المرة على أربعين ألف درهم وإن شئت قل نحو التي دينار وأين هي من مائة وستين ألف دينار بذلت دفعة واحدة في فداء اسرى المسلمين وفكك مجاهديهم من ربة الاسرى واين اتساع رقعة ملك كافور وهو يضم الديار المصرية كلها وقسماً كبيراً من الديار الشامية من رقعة ملك سيف الدولة وهو لا يتعدى حلب والعواصم والثغور ، ثم ماذا بقي التهجد وتعفير الوجه والمدد على الباب يريد الفتك بذوي التهجد وامتهم ودينهم إذا لم تعد له الامة وملوكها ما استطاعوا من قوة ، وما الذي فعله

صاحبك كافور في هذا السبيل ؟ امثل هذا كان صاحبك سماء وصاحبنا أرضاً ؟
ثم ماذا كان سيف الدولة جباراً عتياً سفاكاً للدماء : ابتأديه الباغين عليه
ليستقيموا له فيفرغ المناصبه عدوم وعدو وطنهم ؟ ام يفتكه بالبيزنطيين سيف
دفاعه عن ارض العروبة والاسلام ؟ ام بماذا ؟

انني ايها الاستاذ ما كنت محباً لمثل هذا الجدل ، فالحقيقة ظامرة بعرفها
كل منصف مدقق لولا انك ألحقت بطلب الجواب عن كون كافور زنجياً ولم تقاني منه ،
فوداعاً ايها الاستاذ .

النبطية . جبل عامل . ٢٨ المحرم سنة ١٣٥٦ و ١٩٣٧ / ٤ / ٩

اصمحر رضا



رسالة تاريخية

من الشيخ صالح قطنا الى السيد علاء الدين عابدين

كتبت سنة ١٢٧٩ للهجرة

إن التاجر الدمشقي الوجيه السيد معدي القراء السيد علاء الدين ابن السيد محمد أمين عابدين عظيم الحنفية في عصره قد عثر خلال كتب جده السيد علاء الدين على رسالة تاريخية مفصلة كتبها الشيخ صالح قطنا منفي دمشق يوم كان شاباً يطلب العلم على السيد علاء الدين أرسلها اليه وهو في الحجاز يؤدي فريضة الحج ، وعبارات الرسالة تدل على ضعف انشاء الكاتب الذي كان لا يزال يوم كتابتها نقي يطلب العلم ، وقد أظال فيها المقال على استاذة وفصل له كثير من حوادث دمشق ، شأن رسائل ذلك العهد المحروم من الجرائد ، فكان الدماشقة ينتظرون بربد القسطنطينية ليطلعوا على أخبار جرائدها (القليطات بلغة ذلك العهد) .

والحوادث التي اشتملت هذه الرسالة عليها منها العمرانية كدخول الكارثة (الكروزة) لدمشق ، وبيان حالة شوارعها الضيقة وحوالياتها ذوات المساطب ، وتزيم الجامعات الاموي ، وخبر عزم الانكليز على انشاء سكة حديد من طرابلس الى حمص فحاجة فعلب فبغداد ، ومنها الاقتصادية كالاضرائب المضروبة على دمشق ، ومنها السياسية كتثقلات الولاة ، وما شاع يومئذ من تعيين الامير عبد القادر الجزائري على بلاد اليونان إلى غير ذلك من الفوائد التاريخية الممتعة .

إن مثل هذه الرسائل الشعبية تعبر من الوثائق التاريخية التي يستمد منها المؤرخ

كثيراً من حقائق القرون المتأخرة الغامضة ، ولذلك يوجب الجمع من قرائه الافاضل ان
يبعثوا اليه بما لديهم من أمثال هذه الرسائل التاريخية ليحفظها بين وثائق دار الكتب
الظاهرية ، كما فعل الناجر الدمشقي الكريم الذي عثر على هذه الرسالة ، فقد أهداها الى
مجمعنا الذي يشكره عالياً كثيراً ، وهذا نص العنوان الذي نستعجبه اليوم وبعد في
زمنه مستحسنات :

الى مكة المكرمة المشرفة

يخطي وينسرف غاية التشريف بلثم أنامل جناب فخر العلماء العاملين

وعمدة الفقهاء والمدرسين ، وزبدة الاولياء المكرمين ، المقتني

أثر سلفه الصالحين ، العالم النقيه العمدة ، والفاضل الصالح

النخبة ، سيدي واستاذي العارف المتين الشيخ السيد

محمد علاء الدين افندي عابدين ، كان الله

له ولي عوناً ومعيناً ، وأمين فتوى

دمشق حالاً ، زاده الله

اجلالاً

آمين

بدوح معروف
عبد القادر
(وعرف غير مقروء)

ابوبكر محمد بن عبد الله
عمر عتيق علي
١٦٤٢

واليك نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أبهى ما وشعت به صدور الكتب والدفاتر ، ونطقت به السنة الافلام
عن افواه المحابر ، حمد الله الذي يستكشف الكرب ، ويضعحل بالالتجاء اليه كل
الخطب ، وبالصلاة على اشرف خليقته ، وأفضل يوبته تنجلي عن القلب المحوم ، وتنفرج
الغوم ، فعليه صلاة الله وسلامه الدائم ، وآ له وصحبه ما توالي الموان - أما بعد فهذا
كتاب من العبد الفقير الماجز الحقير أقل الخليقة بل من لا شيء في الحقيقة ، فقير رحمة

ربه ، وأسير وصمة ذنبه ، كثير الذنوب ، وعاء العيوب ، المذنب الضعيف والخطاى ،
 التحيف خوادم نعال الفقراء والعلماء محمد صالح قطنا أزال الله عنه كل هم وعناء الى
 جناب الحضرة العلية السنية ، والطامة البهيجة البهية ، معدن الاسرار الربانية والمعارف
 الصمدانية ، الامام المبجل والممام الذي هو بالكمال مفضل ، منبع الاسرار مطلع الانوار
 واسطة عقد الاختيار سراج الطائفة الخلوئية والبكرية ^(١) والسادة المتخلفة بالاخلاق
 النبوية المتحققين بالحقائق العرفانية والرقائى الرحمانية ، بحر المعارف معدن اللطائف ملجأ
 كل عاني منتهى الآمال والاماني ، قدوة الفضلاء تاج الاذكياء والنبلأ صربي السالكين ،
 سراج المسترشدين قطب العارفين ، من أشرقت في سماء فؤاده شمس المعارف ، وانتظمت
 من درر أفعاله أسماط المعارف ، الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، السائر ذكره الجليل
 مسير المثل السائر . . . من درس الرسوم سلاله المجد الذي أشرقت شمسوه وابنعت . . .
 المجد معدن . . . الرسول صفوة بني الزهراء البقول الحائز لشرفي الحسب والنسب المتجلي
 بدقائق العلوم ورقائى الادب السيد المحب الصادق ، والخليل الحبيب الموافق بل الوالد
 المشفق الذي هو بمكارم الاخلاق متخلق وبكل وصف جميل متحقق ، وليس أنا في
 وداده بتملق ، الفاضل الكامل حاوي رتب الفضائل العالم العلامة والخبير البحر الفهامة فخر
 العلماء العاملين وعمدة الفقهاء والمدرسين وزبدة الاولياء المكرمين والعمدة في أثر سلفه
 الصالحين الفقيه الممددة والصالح النخبة ، من فاق أقرانه على الاطلاق وانتمت اليه الرسالة
 باستحقاق ، الولي الفالح والمربي الناصح المعارف الصالح والامتاز الناجح والقطب الشهير
 والشمس المنير والناقد البصير والبدر الخبير مفيد الطالبين . . . استاذي وقودتي . . .
 المعارف يربه المثين . . . حفظه أرحم الراحمين وصان عمره آمين وكان له عوناً ومعين
 وأمننا الله والمسلمين بيميناته أجمعين آمين .

غيب اهداء السلام الاسنى والتحيات المباركات الحسنى ، ورفع الادعية المقبولة
 التي هي ان شاء الله بالاجابة موزولة ، ونشر بعض ما انطوى من مكتون الاشواق
 وبث ما كن في الصدور لدى سطور رسائل الاشتياق ، والتمثل بهانيك البوادي وارثوا
 (١) لانه أخذ الطريق عن الشيخ المهدي الذي أخذ عنه علماء دمشق الطريق ولم
 يتفق علماء الظاهر على أحد من أهل الباطن مثلاً اتفقوا عليه .

أفئدة الصوادي ، فالسبب في تسطيرها كثرة الاشواق التي عجزت عن حصرها الاوراق
فان سنح ذكر هذا الداعي في شريف الخواطر الهية فإني على العهد من الاستقامة
في نيل شرف العبودية والشكر لمرسلات امواج أفضال السيادة ، من تقدي السؤل
عني حسب املي وزيادة ، فلا غرو ان صرفت عنان جواد الابام في الثناء على هذا السيد
الاستاذ العالم ، وان كنت لست من سباق هذا الميدان ، ولا من يصلح لهذا الشأن لما
له علي من المنن في السر والعلن ، وقصاري الحال استمطار ادامة انظاره على هذا العبد
في المآل ، وتقدي دائما ولو بالسؤال ، والذي ابدىه لجناب سيادة سعادتكم اولا
السؤل عن شريف الخاطر العاطر الكريم وافئدة لطيف المزاج الفاخر السليم ، وثانيا
بينما أنا مترقب أخباركم اذ ورد علي عزيز كتابكم ، المنبي عن صحة جنابكم ،
وذلك قبل تاريخه بيومين فقرأته وحمدت الباري سبحانه الذي جنابكم بخير ، وجميع ما
شرحتم لنا صار معلوم هذا الداعي حريفاً ، وبه عرفونا عن وصولكم إلى محروسة مصر
وان مرادكم التوجه الى أم القرى بعد ثلاثة أيام من تاريخ مکتوبكم ، نسأله سبحانه
وتعالى أن يبلغكم السلامة ونوئل الآن أن تكونوا وصلت لها بقاية من الصحة
والسلامة أنتم ومن معكم خصوصا سيدتي الوالدة ، وداردنا من جنابكم التعريف عن
ذلك ، ثم أخبرونا بخصوص بوليصة السيد مصطفى الرفاعي ان جنابكم قبضتم منه مبلغا
بعد تأخره ، وانه قبل سفركم تأخذون نسخة التفسير وترسلونها تحت يد احد من
الاخوان ، والى الان ما علمنا تحت يد من ارسلت يكون معلوم جنابكم ، وفق علمنا
بخير جنابكم لا يكون اكم فكرة من هذه الجهة النسخة لحاظ^(١) افندي الساعاتي
وصلت والكتب للسيد أحمد^(٢) السكري أيضا وصلوا ، وكذلك سحارة الكتب
للشيخ محمود الكني وصلت . كونوا بقاية من راحة البال . أفدتونا بخصوص الكتب
التي بادئين بطبعمها وان مطبعة الميري اشتغلت ، وعن أسعار الكتب المطبوعة الان كل
ذلك فعمناه جزاكم الله عنا كل خير ، قوي حصل لنا مرور بذلك ، وأخبرنا سعادة

(١) ساعاتي تركي وجوهري بسوق الحميدية وابنه اليوم قيم مسجد الشهداء بدمشق .

(٢) والد الشيخ محمود السكري عم خطيب جامع الدرويشية اليوم الشيخ نسب

مفتي افندي^(١) أن تأخذ له من السيد سليم^(٢) العوا مصاري وتمطيه أياماً ، أخبرنا الشيخ علي العطار عن ذلك حيث هو يجيء الى عنده .

الاخ أبو حسن رجل ما قال شيء ، وإنما ذلك من الشيخ علي ، حيث تحققنا المصلحة وجدناها عنه صحيحة ، بل قال إلى الآن وما دمت حياً أنا خادم الشيخ ، وليس مراده قسمة أو ترك الحصة أو قلة الزرع ، هذا كله من الشيخ علي تراعل معه وأصلحناهما .
 بخصوص مصلحة السيد أحمد السكري ، عرفونا بأنه يلزم ان كنا نعرفه أن جنابكم أشهدتم له ، سيدي المحترم ! والله ما عندي شيء خبر بذلك ، بل هو سأل السيد عبد الله القناطري قال له ما أرسل اشهاد^(٣) فبعد ذلك كتب لشريركه فجاء بتهوه جنابكم ، فقوي حصل له تفتيظ من قسه الذي كتب لشريركه عن ذلك خوفاً على زعل سيادتكم فهذا ذنب جري مني كوني قصرت بذلك ، فأرجوكم العفو والعذر لديكم مقبول .
 وكذلك استعذرت منه . بخصوص أهل البيت لله مزيد الحمد بقاية من الصحة ، لا يكدر عليكم سوي مفارقة . . . المكتوبة نصف المشاهدة وتارة تكون المشاهدة كلها ، أرجوكم مواصلةم بكتبكم السارة . بخصوص المدرسة^(٤) . . . عشرين يوم أو ثلاثين قبل تاريخه لا أعلمها حيث اني ما دخلتها إلا ما قل ونذر ، لاسباب : منها أنهم تباردوا على الجماعة وطردوني ، ومنها تكلموا مني بكلام بذي وما تكلمتهم معهم بشيء قط ، وسمعت على لسانهم كلاماً ليس لائقاً من أحد ، ومنها بخصوص درس الملتقى بطولوا بقرؤه وذهبوا قرأوا على الغير : بعضهم قرأ على أحمد^(٥) افندي الاسلامبولي الدر ، وبعضهم قرأ على الشيخ أمين

(١) كاتب المفتي في ذلك العهد الشيخ أمين الجندي عم لجد صديقنا الاستاذ سليم الجندي ، وكان معاصراً لسميه الشاعر الحموي المشهور .

(٢) كان يزايراً في سوق الحميدية ، وابنه الدكتور توفيق العوا طبيب في الصحة ولعله شقيق صفوت باشا العوا ، وأما علي العطار فلم نعرفه .

(٣) إقرار كتابي من تعابير المحاكم .

(٤) هي مدرسة التعديل بحي القنوات كان المرحوم السيد علاء الدين يقرئ الطلاب فيها ، وغرفته الخاصة لا تزال فيها الى يومنا هذا ، وقد عمر منارتها ونقش اسمه عليها .

(٥) من مدرسي الاموي وفقهاء الحنفية تركي الاصل دمشقي المولد كان يسكن -

البيطار^(١) صاقي الفلاح ، وبعضهم قعد بطلا . وعدم قراءتهم الملتقى لأمور منها كوفي صغير السن^(٢) وجاهل جداً ، ومنها كوفي قررت مسائل خطأ فعرفوها ، ومنها تكبرهم عليّ وغير ذلك من الأمور ، ومن الأسباب الموجبة لانقطاعي عن المدرسة : إذا بدأت لهم ورد بعد المغرب فأبأ ما أذكر لهم ربيع ساعة فيقولون طولت علينا ، أبقي اذكر المغرب وذلك بشأن الدرس ، فبعضهم يقولون قصرت وبعضهم يقول غير ذلك ، وأسباب كثيرة جداً لا يمكن أن تستقصى بالكتابة إلا باللسان ، لذلك عاهدت نفسي أني لأدخلها حتى نشرطون إلى هذا الطرف إلا في أوقات الضرورات ، فإن من بعض منسياتكم أن الضرورات تسبغ المحظورات أسأله سبحانه وتعالى أن يبلغكم السلامة ، وأن يجمعنا بكم على أحسن حال يجاء محمد والآل ، وأن يمتني بحيانكم وأن يطول عمركم بجاء كل ذي جاء لديه . فهذا عذري وهو مقبول عند جناب سيادتكم حيث جئنا بكم لم ترضوا لي الكلام الغير اللائق وكان لي قدرة على غير ذلك بحول الله وفدوته ، ولكن تركت أسري إلى الله خصوصاً بشأن جناب سيادتكم ، فإن أقدامكم على رامي ، يكون معلوم سيادتكم فقط طلب مني الشيخ مصطفى سليق^(٣) كتب ورقة في الحث على تعمير المساجد والمدارس حيث مراده شراء شمع ، وتكبير شعبي المدرسة ، فيحسب دعائكم كتبته له ما تيسر ، وجمع من أهل الخير كم قرش واشترى نحو عشرين رطل فوق مقدارهم السابق ، ورأه توبته وجابهم إلى المدرسة ، وذلك كله يحسب دعائكم وثقوس (ألف س) صادتكم ، وقبل تاريخه قد توفي السيد عبد الرزاق السقطي^(٤) وعبد اللطيف ابن العمري ابن شقيقة شيخ صالح العش^(٥) وجاب الفاضل الشيخ يوسف المغربي^(٦) - القيم به ، وله مؤلفات في الحج (مناسك مطبوعة) وكان له ديوان حطب يحفظه الخطباء بدمشق ، لا يزال له عقب بدمشق .

- (١) كان الامام الحنفي في الستانية لم يكن من آل البيطار القاطنين في الميدان وله اليوم أحفاد بدمشق . (٢) لعلة كان يومئذ يناهز العشرين من عمره .
- (٣) آل سليق أسرة معروفة في حي القنوات بدمشق .
- (٤) اليوم تجار وفلاحون وكانوا بيت علم معروف بدمشق . (٥) بيت مجد وعلم في الحضيرية . (٦) ولد الشيخ بدر لدين حافظ الشام رحمه الله .

وعبد القنطاري الذي هو مجاور بالمدرسة ، البقية إن شاء الله تعالى بحرمكم وعظم أجركم وأجر المسلمين آمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين .

المحادث - جرت على الأسن من الأولاد عحية وهي جدأ غريبة ، ان جميع الأولاد صاروا ينطقون بقرتين (طاطا يا طاطا صحنين سلطا ، كبه على رغيف قولوا يا الطيف) أما فقرة (كبه على رغيف قولوا يا الطيف) هذه لا يغيرونها ، وأما الفقرة الأولى ينوهونها ، تارة يقولون : (ناوى ما ناوى صحنين بقلادى) وهم جرا ، نسال الله العافية والحسنى . بخصوص الكروزة^(١) وصلت إلى بين النهرين ودخلت إلى الشام إلى خان الكرك حيث كانت حاملة الرزق وقوي حصل ضرر من ذلك^(٢) فكان مراد الباشا^(٣) وأولياء الأمور خرب مصاطب الكركين جميعها لاجلها ، فبعد ذلك لله مزيد الحمد هدلوا عن ذلك ونهبوا على المشكمين عليها أن لا يدخلوها إلى البلد ، فعمروا عمل عند الجسر الذي عمروه جديد وبنقذ منه على البعصة في بين النهرين ، نأل الله تعالى خراب ذلك كله .

ثم قبل تاريخه بنحو عشرين يوم شاع خبر بأن السيد عبد القادر المغربي مراده السفر إلى الحجاز وصحبته الشيخ عبد الغني الميداني وسلم أفندي حمزة بعد ثلاثة أيام ، فصادف آخرهم يوم الجمعة كنا في الدرس في بيت الشيخ الكزوري^(٤) وكان الشيخ عبد الغني أيضا في الدرس ، فبعد خلوص الدرس سأله : بأي وقت جنابكم مسافرين قال لي بالجواب : لا أعلم هل في يوم الاحد أو الاثنين أو غيرهما ، فذهب كل واحد لحله

(١) لنها الكارة التجارية التي يجرها بضعة أحصنة أو بغال ويريد بالنهرين يردى وباناس ، وكان مقر ادارتها محل المصرف السوري واصطبلاتها محل مقهى العباسية اليوم (٢) لوجود المساطب في أسواق دمشق المعدة لفسر البضائع ، فكان الطريق يضيق بها ، وقد ضج السكان خوفا على مساطبهم من مرور الكارة .

(٣) الباشا بلغة ذلك العهد الوالي وهو شرواني محمد رشدي باشا في سنة ١٢٧٩ وكان يعرف بدمشق باسم شرواني باشا (٤) الشيخ أحمد مسلم الكزوري من المحدثين وشيوخ فقه الفرس ، والشيخ عبد الغني تلميذ الشيخ عبد الرحمن الكزوري ، والله الشيخ مسلم .

وصليت صلاة الجمعة ، وحين طلوعنا من المسجد أخبرنا أن السيد^(١) والشيخين المومنيين اليهم ذهبوا مشاة الى عند الشيخ الاكبر هناك ، وبعد الصلاة جاءت الدواب وركبوا وسافروا الى الحجاز فوصلوا الى بيروت وجاء وصولهم ، والى الآن من اسكندرية ماحضر وصولهم : فقبل تاريخه يومين أخبرنا بان السيد عبد القادر المذكور انتخب بان يكون ملكا على الموري^(٢) حيث ملك الموري طردوه ، فبعضهم منتخب السيد مع بعض الملوك ، وبعضهم منتخب ابن ملكة الانكليز ، فلا ندري بعد ذلك كيف يفت الحال ، وبعده نعرف جناب سيادتكم على حقيقة الحال نسأل الله حسن الاحوال . ثم يوم تاريخه جاءت بوسطة اسلامبول وفيها مكاتب رسمية وقليطات متضمنين بأن وقع عزل وتنصيب بعزل خمسة أقطار من رجال غيرهم ، فضل فؤاد باشا وعالي باشا وغيرهما حتى قبولي أفندي . . معلومكم ذلك ، كذلك نهار تاريخه الباشا وأعضاء المجلس احضروا رؤساء الاثام (وطلبوا منهم) بواقي الذهبية التي كانت طلبت من الناس من قديم الزمان ، فأخبرونا بأنه خص ثمن القنوات عشرون الف قرش ، وكل ثمن على حسب بواقيه كذلك ، وبتوا^(٣) مجلس خصوصي بشأن بواقي الطراوية من سنة ٦٨ الى سنة ٧٩ نسأل الله تعالى اللطف في المقدور ، ونخبركم بأن كنيشة الباشا فصل عن منصبه ، وصار قبا في هكة ووضع في محله دهبان أفندي الباشا . وايضا بخصوص الحاج شريف الكلارأفندي^(٤) اعتمدوا (على) السابق فارس آغا كدره^(٥) وعلى الصاطي^(٦) وعلى المقومين السابقين أولاد سكر وكل شيء على حاله ، حتى أخبرنا بخصوص التنبيه على أسعار (العملة) وعلى أسعار المأكول : أما العملة فبعضها غلت كالليرة الجديدة وغيرها مثل المجيديه والليرة الفرنسية والانكليزية وجنس الليرة ، وأما أسعار المأكول كله على حاله ، والشديد الذي كان حينما كنتم مشرفين بطرفنا كله صار خفيفا . ونخبركم أخبركم الله بكل خير ووقاكم من كل أمي وخير ان جامع الاموي وضعوا فاصلا بنصفه من حد المقصورة من بيت الخطابة ، مرادم العارة به ، حيث جاء له أمر بالف وخمسمائة كيس^(٧)

(١) أي الامير عبد القادر الجزائري (٢) امم لشبه جزيرة اليونان . (٣) يعني قروا . (٤) لا تزال هذه الامرة بدمشق . (٥) لعله جد صاحبنا فارس بن خالد بن فارس كدره . (٦) من آل الصاطي المعروفين بدمشق . (٧) الكيس في ذلك العهد -

ومرادم يعمروا الثلاث معازب^(١) اللاتي بهجة القوافين بكون معلومكم ذلك . بخصوص
بيت أفندينا مفتي افندي لله مزيد الحمد بغاية من الغفة والصيانة والانتقاء^(٢) والديانة ،
وذلك كله بوجود جناب الفاضل الاستاذ الشيخ محمد افندي البيطار^(٣) كونه بهذا الفن
إماماً ومشرباً على مشرب سيادتكم^(٤) وصار لي محسوبة على جنابه كمحسوبتي على جناب
سيادتكم وحاصل بيني وبينه غاية التوافق حتى أكافي أنا وهو عضو واحد القول
والفعل واليد واحدة نسأل الله تعالى الثبات على ذلك وأن يجمعنا بسيادتكم
عن قريب بجاء الحبيب حتى نصير ثلاثة انما رئيسات وهذا الداعي عبد لكما
فجزاكما الله كل خير ، وقرأت عليه سبط المارديني في علم الفرائض وبدأت قبل
تاريخه عليه أيضاً بالثنشوري والله مزيد الحمد والمنة الان صرت أفهم بعض مسائل
بذلك وأعمل مناسبات وذلك كله ببركة دعائكم وقوس سيادتكم وتوجهاتكم
الصادرة بانوار المعارف عامرة أرجو الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين ويتور قلبنا
بذكره آمين . وكذلك بلغنا خبر بان مراد الانكليز أن يعمروا كروزة من على طريق
طرابلس إلى حمص إلى حماة إلى حلب إلى بغداد ، وقارة بقولون على طريق صيدا ،
لكس طريق حديد مثل طريق اسكندرية ، هذا الذي سمعناه والله أعلم بحقيقة الحال ،
والحمد لله على كل حال ، وأظن أنه بعد تاريخه لا بد أن يفصلوا أولياء أمور طرفنا
عن مناصبهم ويوضعوا غيرهم من حيث صار عزل في اسلامبول . سيدي المحترم الاجل
الاكرم نرجوكم عدم (نسياني) من خاطركم الشريف وتفقدني بدعائكم المتيف ومواصلي
بكتب سيادتكم السارة ، وأرجوكم الدعاء في أوقات الاجابات خصوصاً عقب الصلوات
وبعد الذكر والعبادات وفي الخلوات والجلوات وفي مواضع مظان الاجابات وكما خطرت
بذهنكم الشريف وخصوصاً تجاه الكعبة المشرفة وبالحجرة المكرمة وبكل موضع
(مزار) لا سيما أرجوكم الدعاء العام بالفرج أو الموت أسأل الله تعالى الفرج لنا ولجميع
عبارة عن ٥٠٠ قرش فالبلغ اذن ٧٥٠٠٠٠ ق أو ٧٥٠٠٠ ليرة ذهبية (١) أي الثلاثة
الاروقة الواقعة في الجهة الغربية من حرم الجامع الاموي . (٢) أميرة البيطار الميدانية
بيت محمد وعلم قديم ومنها عضو مجتمعا العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ محمد
المذكور في الرسالة كان أمين الفتوى بدمشق ومن أكبر فقهاء الحنفية فيها .

المسلمين وأيضاً أرجو عده براح الاجازات من خاطركم اللطيف ، وهذا ما لزم لنا عرفناكم وأعرضناه لدى جناب سيادة معادتكم ، ومهما يلزم اكتم من الخدم شرفونا بقضائه على الرأس والعين . وبلغوا سلامنا ومزيد اشواقنا إلى جناب سيدتي الوالدة المحترمة مع تقبيل أياديها الكرام وأقدامها العظام وسؤالها الدعاء في تلك المواضع المشرفة زادها الله تكملة وتشرعاً وتفخيماً وتعظيماً ، وأيضاً بلغوا سلامنا إلى جناب الحاج أبو علي صديق وولده السيد سعيد وإلى جناب السيد محمد الزعفرنجي^(١) وأخيه السيد أمين وإلى جناب السيد عبد الرحمن الطويل وإلى أبو عبد الله المنجد وإلى فارس^(٢) وإلى جناب أحمد أفندي المدني الافخم وإلى جميع من بدأل عنا وما حوى منزلكم العاسر . ومن هذا الطرف جناب جدنا المحترم وأخواننا المكرمين وجميع اخواننا المحترمين الجميع بخير وصحة يسلمون عليكم ويقبلون أياديكم ٠٠ وأهل البيت بخير وصحة كل واحدة منهم تقبل أياديكم وتسلم عليكم ودمتم والله تعالى يحفظكم وبدم تفعمكم ويبقيكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ودمتم في ٢٩ ب سنة ١٢٧٩

الفقيه اليه عز شأنه كاتبه :

محمد صالح

خویدمکم فی عنه

حاشية : سيدي المحترم (والدنا) وضع في محل فؤاد باشا (كامل) باشا المصري وسمعنا أنه عزل ثلاثة عشر واحداً من رجال الدولة نسأل الله تعالى اللطف فيما جرت به المقادير و (اليوم) انتقلنا للربيع الذي تجاء أدوة الفتوى في بد المفتي لأجل الافتاء ودمتم والسلام عليكم .

(١) تلميذ الشيخ علاء الدين وكان منقطعاً لطلب العلم في مدرسة التعديل ولاقاة

الحضرة فيها وفي جامع السادات . (٢) كان خادماً للشيخ علاء الدين .

مطبوعات حديثة

معالم السنن

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥

طبعه وصححه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي

نقوم إلى جانب هذه النهضة المباركة في البلدان العربية - نهضة دينية اجتماعية -
نفتخر بتأييدها من سلسيل الإسلام الصافي ، ونسقى أصولها من معينه الذي لا ينضب
ماؤه ، ولا تخلق جدته ، وهل الإسلام إلا القرآن والحديث ؟ ولعمري إن دواوين
السنة الصحيحة ليست إلا شارحة للقرآن مبينة له ، فهي تفصل مجمله ، وتوضح مشكله ،
وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الإسلام البدنية أو المالية مثلا كالصلاة والزكاة
والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول (ص) وسيرته العلمية
أما كتاب السنن لأبي داود السجستاني فهو أحد دواوين الإسلام المعتمدة عند
المحدثين والفقهاء ، كجامع الترمذي ومجتمعي النسائي ، فإن هذه الكتب ثلثي صحيح
البخاري ومسلم صحة وحسناً ، وتفوق المجامع والمسانيد التي جمعت بين الصحيحين والحسن
والضعيف والمعروف والغريب ، والشاذ والمنكر كما هو معروف عند المحدثين ، لقد كان
مصفوها رحمهم الله معروفين بالوثوق والعدالة والتبصر في فنون الحديث ، قال أبو داود :
كثبت عن رسول الله (ص) خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته كتابي
السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمانمائة حديث ، من الصحيح وما يشبهه

وبقاربه ، فإن كان فيه وهن شديد بينته « وحسبك علماً بقدر هذا الكتاب وتعرفاً
بجزايه ما وصفه به المحقق الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله من أنه شمل أحاديث الاحكام
ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام ، مع انتقاؤها أحسن انتقاء ، وإطراحه منها
أحاديث المجروحين والضعفاء .

وأما شرحه « معالم السنن » للإمام الخطابي رحمه الله فهو قد تكلل بإيضاح ، وما
بشكل من متون ألفاظه ، وشرح ما يستغلق من معانيه ، وبيان وجوه أحكامه والدلالة
على مواضع الاتّزاع والاستنباط من أحاديثه ، والكشف عن معاني الفقه المنطوية في
ضمنها كما جاء في طبعته . والكتاب مع الشرح يقع في أربعة أجزاء ، وهو يبلغ نحو
(١٤٣٠) صفحة .

وقد وضع له الأستاذ الطباخ مقدمة - كعادته في مطبوعاته ومصححاته - جاءت
في اثنين وثلاثين صفحة ، عُرف فيها بالسنن وشرحها ، وما قاله بعض الائمة الحفاظ ليهما
ووصف النسخ التي عُثر عليها منهما بعد البحث والتنقيب ، وأودع مقدمته شذرات
من ترجمة صاحب السنن وشارحها ، وذكر سنده المفضل بسنن أبي داود وسائر مصنفاته
على طريقة المحدثين . وقد ألحق الأستاذ الناشر في خاتمة الكتاب مقدمة الحفاظ الكبير
أبي طاهر السلفي (المتوفى سنة ٥٧٦) لكتاب السنن وشرحها التي أرسلها إليه من الحجاز
صديقنا الفاضل الشيخ سليمان الصنيع والأستاذ محمد افتدي نصيف ، وهي مقدمة جليلة
وفيها أن أبا داود قد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعنهما أخذ علم الحديث ،
وعلق عنه أحمد حديثاً واحداً وأثبتته بخطه في دفتره .

وأقول : إنني لم أَر في هذه التراجم إشارة لكتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل الذي
ألفه تلميذه صاحب السنن الإمام أبو داود فهو من أعظم المآثر وأجل المناخر ، وهو
أقدم كتاب في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق ، فقد كتب سنة ست وستين ومائتين
أي في حياة راويه أبي داود لأن هذا توفي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وقد طبع هذا
الكتاب في مصر مطبعة المعارف سنة ١٣٥٣ بعد أن صحّحناه وعارضناه مسائله بكتابين
آخرين من مسائل الإمام أحمد في مكتبة دمشق أيضاً .

قال الأستاذ الطباخ : وما يقضي التنبيه له أن الخطابي رحمه الله تعالى لم يشرح جميع

الاحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فإذا كان المال فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً ، وكأنه بذلك شرح جميع الباب ، وإلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يقرأى له ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : ومن باب كذا .

وأقول : انه رحمه الله لم يورد أحاديث المتن كلها في كتابه بل طريقته فيه انه يورد بعض أحاديث الابواب ، ويستفي بها عما يرى أنه يحتاجها ، ولعله يشير بقوله : ومن باب كذا إلى ذلك الاختصار متناً وشرحاً ، وقد سمى كتابه (معالم السنن) وهي ما يستدل بها على سائر ما . وقد رأيت اختلافاً في أسماء بعض الرواة كقوله في الحديث الثاني من كتاب الطهارة حدثنا مسدد إلى قوله (عن الزبير) عن جابر بن عبد الله وفي عون المعبود (عن أبي الزبير) هو محمد بن مسلم المكي وثقه الجمهور وضعفه بعضهم لكثرة التدليس .

ومن لطائف ما تجده في السنن أنك ترى أسماء الروايات المحدثات بثبوته في كثير من الابواب ، وبينهم من تأخذ العلم عن أمها وجدتها وعمتها (انظر ص ٥٠ ج ٣ باب الركن) وهذه العلوم النافعة كانت تنفع النساء والفتيات في عصور الايلام الذهبية فهل نجد بذلك عهداً ونعيم للجنس اللطيف ما فقدته من ذلك التراث العظيم ؟
وقد كان الشارح الخطابي شاعراً مجيداً ، كما كان محدثاً فقيهاً ، وما اشتهر قوله رحمه الله :

وما غربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في غدم الشكل
وإنها غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي
وأست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة ؛ كثيرة الاشجار والانهار ، وقد سئل عنها بعض الفضلاء ؟ فقال : هي كثنيتها يعني بستان .

فجزى المولى الاستاذ الراغب ناشر هذا الكتاب النفيس أفضل ما جازى عباده الصالحين ؟
محمد بن محمد البيطار

اسواق العرب في الجاهلية والاسلام

تأليف سعيد الأفغاني

٤٦٥ ص متوسطة — المطبعة الهاشمية بدمشق

الاستاذ سعيد الأفغاني من أفاضل المعلمين الذين لم تصرفهم صناعة التدريس عن طلب العلم ، فهو يقضي أوقات فراغه في البحث والمطالعة ، ومن نتائج تبحره المستمر هذا الكتاب الممتع ، فقد جمع فيه ما تفرق من أخبار أسواق العرب .
وقد مهد للكلام على الاسواق بما هو وثيق العلاقة بموضوعها كبيع الجاهلية ورباها واسهب في الكلام على قريش القرى التاجر من العرب ، وقد تناول هذه الابحاث كثير من الأدب والتاريخ والصناعة والتجارة ، وكثير من الوصف لمجالس هذه الاسواق الاديبة وبلاغتها الثرية والشعرية . وعني المؤلف بشرح ما يشكل من غريب أو معنى مغلق . والكتاب مطبوع بحرف جديد جميل على ورق صقيل ، وأما ما ذكره في الخاتمة مما اشتمل معرض دمشق الاخير من القمار والفجور فما لا بد لمديره فيه لما عرف به من متانة الخلق وفطرت الخمية العربية .

وقد ذكر المؤلف ص ٣٢١ أن أذرعات (هي اليوم تعرف بأزرع) والافوى أنها المعروفة بدرعا ، ولا تزال ثناء التأنيث مسموعة من أفواه البدو ، وهناك أدلة أخرى تدل على ذلك . وفي الصفحة ٢١٢ والسطر الثالث من الحاشية « وأين بُنة الاوئل الصادرة » ضبطت البنة بضم الباء المعجمة ولعلها من أغلاط الطبع ، والصواب فتح الباء فيها ، وهي الرائحة الطيبة .

إن هذا الكتاب النفيس من أقل ما طبع في الشام ومصر أغلاطاً ، وأكثر ما نشر فيه ما من الابحاث تحقيقاً ، فيجوز الله للمؤلف الفاضل أفضل ما جازى به منقاً عن انقائه أو محسناً للادب ولغة العرب عن احسانه .

التوضي

عدي بن الرقاع العاملي

١

حماة

هو ابو داود عدي بن زبد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي من بني عاملة . وهم من عرب اليمن ينتهي نسبهم الى كهلان ثم الى قحطان . نزحوا عن اليمن الى الشام مع من نزح من الباقين قبل الاسلام . يقول الحمدا في صفة جزيرة العرب : (ديار عاملة مجاورة للاردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر بليها وبطل على الاردن) . ويقول أيضاً : (وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية الى نحو البحر) . ويقول ابن خلدون في كتاب العبر : (إن بني عاملة بطن منسجم ومواطنهم بيرة الشام) ويقول القلقشندي في صبح الاعشى : (ان بجبال عاملة من بلاد الشام الجبل الغفير من بني عاملة) . ونسب الناس عدياً الى الرقاع وهو جد جده لشهرته .

وقد زعم بعض النساب أن عاملة من معد بن عدنان وليست من قحطان ، ولكن عدياً نفسه يتولى الرد عليهم بقوله :

قحطان والدنا الذي ندعى له وأبو خزيمه خندق بن نزار

وفي لغة عدي أيضاً ما يصحح دعواه قال :

فانك والشعر ذو تزجي قوافيه كبتني الصيد في هربة الاسد

يريد (الشعر الذي تزجي قوافيه) وذو معنى الذي في لغة طيبي ، وطبي من

قحطان .

نحن لا نعلم على التحقيق في أي سنة ولد عدي ولكن يغلب على الظن أن يكون مولده حوالي العقد الرابع من القرن الاول لان من أول ما روي عنه من الشعر أبياتا قالها في زمن يزيد بن معاوية وأنشده اباها . ويزيد يوبع بالخلافة سنة ستين وتوفي سنة أربع وستين . فلا نكون غلطين إذا قدرنا أن عديا كان وقتئذ شابا .

اما منزله فقد كان بدمشق كما نص على ذلك صاحب الاغانى . وقال أيضا « هو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم » ولقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام وعده محمد بن سلام الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الاسلام . نشأ عدي في دمشق عاصمة الدولة الاموية وكان هواه مع بني أمية (يمدح أحياءهم ويرثي أمواتهم) كما قال الوليد بن عبد الملك ، ولا يقف عند هذا الحد بل يري رأيهم ويقول بقولهم ويؤيد سياستهم وينحس لهم وهو سلم لمن أطاعهم وحرب على من عصاهم ، ينصرهم بلسانه وبسيفه لا عن رغبة بل عن رأي وعقيدة . قال يمدح عبد الملك ابن مروان بعد أن غلر في الوقعة التي كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وانتهت بمقتل مصعب بدير الجانيق :

لعمري لقد اصحرت خيلنا	باكتاف دجلة للمصعب
فقدتنا واضح وجهه	كريم الضرائب والمنصب
أعين بنا ونصرنا به	ومن ينصر الله لم يغب
فداؤك أعي وأبناؤها	وان شئت زدت عليها أبي
وما قلتها رهبة إنسا	يحل العقاب على المذنب
إذا شئت فاذلت مستقلا	أزاحم كالجلجلاج
فني بك منا يث آمنة	ومن يك من غيرنا يهرب

أفلا ترى صدق الالهجة في قوله (وما قتلها رهبة ٠٠٠٠) فضلا عن بقية الايات التي تنبي بان الشاعر حارب في جيش عبد الملك .

فلما توفي عبد الملك وخلفه ابنه الوليد اختص عدي به ومدحه بقصائد من حر الشعر في منها قصيدتان مطلع الاولى :

عرف الديار توها فاعتادها من بعدما شمل البلى ابلادها

ومطلع الثانية :

طار الكرى وألم الهم فاكنتما وحيل بيني وبين النوم فامتنعا

وأيات من قصائد خلد بها مآثره واشاد بأعماله العظيمة كما مدح ابنه عمر بن الوليد فقربه الوليد وقدمه وكان يدعوه (شاعرنا) . ولئن أحب عدي بني أمية عامة فلقد آثر الوليد منهم خاصة وأخلص في حبه كثيرا حتى تمنى أن يموت بجهاته فقال من قصيدة بمدحه بها :

عذنا بذى العرش أن نحيا ونفقد وان نكون لراع بعده تبعا

ولكن هذه الامنية لم تتحقق فقد توفي الوليد ويوبع بعده أخوه سليمان بن عبد الملك فاستقدم عديا وعاتيه ووصله واجتمع مرة عنده مع الفرزدق وجبرير وكثير . وتوفي سليمان وخلفه عمر بن عبد العزيز وعدي حي وقد ذكره بشعره إذ يقول :

لو لا اختياري أبا حفص وطاعته كاد الهوى من غداة البين يعتزم

ولم يذكر صاحب الاغانى ولا ابن عساكر في التاريخ الكبير ولا ابن سلام الجمعي في طبقات الشعراء ولا ابن قتيبة في الشعر والشعراء خبراً لعدي بعد عمر بن عبد العزيز الذي يوبع بالخلافة سنة تسع وتسعين وتوفي سنة احدى ومائة فلا يبعد أن يكون عدي توفي في خلافته .

وكان تقدمه عند بني أمية أثار حسد الشعراء له فقد تعرض له جبرير في مجلس الوليد بن عبد الملك فناقضه عدي ثم لم تتم بينهما مهاجاة لان الوليد منع جبرير آمن هجائه فهجاه جبرير تمريضا ولم يصرح باسمه خوفا من الوليد . وهجاه الراعي فرد عليه عدي وكان كثير يبخسه لانه كان يلغنه عن عدي أنه يطعن على شعره .

وكان له بنت شاعرة اسمها سلمى فأتاه ناس من الشعراء ليأتنوه وكان غائبا فسمعت بنته وهي صغيرة فخرجت اليهم وقالت :
تجمعنم من كل أوب وبلدة على واحد لا زلتم قرن واحد
فأفحمتهم . ويستدل من كنيته على أنه كان له ابن اسمه داود وسماه بعضهم دواداً
ولا نعرف من خبره شيئاً . كما أن قوله : (فداؤك أمي وأبناؤها)
ينبئ بان له اخوة خفيت علينا اسمائهم .

وله ديوان شعر ذكره ابن النديم في كتاب الفهرست . وذكر عبد القادر البغدادي
في خزنة الادب ج ١ ص ١٠ أنه اطلع على ديوان عدي بن الرقاع وعده في جملة
الدواوين التي اعتمد عليها في تأليف الخزنة . ولكن لا يعلم الآن مكان ذلك الديوان .

صفته وأخلاقه

لم يوص أحد من ذكر ابن الرقاع على شيء من صفته غير ابن عساكر ما فقد ذكر أنه
كان أبيض . ووصفه لنا عبيد الراعي الشاعر بأنه قصير أوقص اذ بهجوه ويقول :
جنادف لاحق بالرأس منكبه كأنه كودن يوشى بكلاب
من معشر كحلت باللوم اعينهم فقد الاكف لثام غير صياب
جنادف أي قصير أراد أنه أوقص والكودن البرذون ويوشى يستحث والكلاب
المهاز واقفد الكف مائلها والصياب السادة . والله يعلم مبلغ هذه الصورة من الصحة .
على أن بعض أخباره التي أوردها صاحب الاغانى وابن عساكر مع البقية الباقية من
شعره يمكن ان نصف لنا شيئاً من نفسه واخلاقه .
كان عدي يفخر بما يفخر به ثيان العرب الحب والشجاعة والفصاحة وفي ذلك
يقول :

فلقد ثنيت يد الفتاة وسادة	لي جاعلابسرى يدي وسادها
وأصاحب الجيش المرمم فارسا	في الخيل أشهد كرها وطرادها
وقصيدة قد بث أجمع بينها	حتى أقوم ميلها وسنادها

وكان واثقاً لاصحابه في سرائهم وضرائهم لا يتحرف عنهم بانحراف الزمان
والسلطان ، عزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وخر به وحلقه
وأقامه للناس وقال للمتوكلين به من أناه متوجعا واثني عليه فاثنوني به فأثنى عدي بن
الرقاع و كان عبيدة اليه محسنا فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مسبوفاً ولكن الى الخيرات خيافاً جوادا
و كنت اخي وما ولدتك امي وصولاً باذلاً لي مستزاداً
وقد هيضت لنكبتيك القدامى كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فادخلوه الى الوليد واخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال
له أتمدح رجلاً فعلت به ما فعلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان الي عسنا ولي مؤثراً وبني
براً فني أي وقت كنت أ كافته بعد هذا اليوم ؟ فقال صدقت وكرمث فقد عفوت عنك
وعنه لك فخذهُ وانصرف . وانصرف به الى منزله .

وكان شديد العارضة حاصر الجواب ، دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده
عدي بن الرقاع فقال له الوليد اتعرف هذا ؟ فقال لا يا أمير المؤمنين ، فمن هو ؟ قال
هذا عدي بن الرقاع . فقال جرير : فشر الثياب الرقاع ، فمن هو ؟ قال من عاملة .
قال جرير : أمن التي قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تعلى ناراً حامية ثم قال :
يقصر باع العاملي عن الندي ولكن = العاملي طويلاً
فقال له عدي :

أأمك كانت اخبرتك بطوله أم انت اسروا لم تدر كيف تقول
فقال جرير : لا بل أدري كيف أقول . فقال الوليد والله لير كبتك شاعرنا ومادحنا
والرائي لامواتنا ، تقول هذه المقالة ؟ والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن . فلم يصرح جرير
بهبائته وعرض فقال قصيدته التي أولها :

حي الهدملة من ذات الموايش

وقال فيها بعرض به :

أقصر فان تزارا لن يفاخرهم فرع لثيم واصل غيد مفروس

وابن اللبون اذا ما لقي في قوت لم يستطع صولة البزل القناعيس
قد جربت عركتي في كل معترك غلب الاسود فما بال الضعافيس
وكان عدي مدح الوليد بن عبد الملك بقوله :
عذنا بذى العرش أن نجيا وتقده وأن نكون لراع بعده تبعنا
فلما توفي الوليد وبوبع بالخلافة لسليمان بن عبد الملك استدعى عديا فلما دخل عليه
قال ان كنت لكارها لخلافتي قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال حين تقول
في مدحة الوليد :

عذنا بذى العرش ان نبقي وتقده وأن نكون لراع بعده تبعنا
قال ابن الرقاع والله ما هكنا قلت يا أمير المؤمنين ولكني قلت :
عذنا بذى العرش ان نبقي وتقده وأن نكون لراع بعده تبعنا
قال او كذلك؟ قال نعم . فوصله واذن له بالانصراف .
ومن شعره ما يدل على انه كان تياها كثير الاعجاب والذهاب بنفسه قال من
قصيدة :

وعلمت حتى ما اسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها
وافق ان عديا لما انشد الوليد بن عبد الملك القصيدة التي منها هذا البيت كان
عنده كثير فلما انشد هذا البيت قال كثير كذبت ورب البيت الحرام فلمهجتك
امير المؤمنين بان يسألك عن صفار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت
قط أحق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر .
وروي عن محمد بن المنجم أنه قال : ما احد ذكر لي فأحييت ان اراه فاذا
رابته امرت بصغره الا عدي بن الرقاع قيل : ولم ذلك قال لقوله :

وعلمت حتى ما اسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها
فكنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلمنا به شيء ولا يحسنه امرت بصغره .
وقد سماه جرير الشاعر المغرور حين عرض به فقال :

اني اذا الشاعر المغرور جربني جار لقبر على صران مرموس
والكنه مع هذا الاعجاب بنفسه لم يقو على مصالاة جرير بل خانه فقد روي أنه

لما اجتمع يجرير عند الوايد بن عبد الملك وهدده جرير بالهجاء وثب عدي إلى رجل
الوايد فقبلها وقال اجرني منه .

وإذا صح أن تكون الصفات التي بنعت بها الشاعر نفسه دليلاً على أخلاقه جاز لنا
أن نقول إن عدياً كان جليلاً لا ينضعضم لربب الدهر لقوله :

ونكبة لورمي الراعي بها حجراً أصم من يابس الصوان لانصدعا
أنت عليّ فلم أترع لها سابي ولا استكنت لها شكوى ولا جزعا

وإنه كان حمولاً على نفسه غير مسؤول لقوله :

فستوت عيب معيشتي بتكريم وأبليت في سعة النعيم سدادهما
وإنها بكن من مبالغة في هذه الصفات فإنها تضرب برق إلى الحقيقة في نفس الشاعر .
أما هواه السيامي فقد كان مع بني أمية كما تقدم ذكر ذلك في حياته .

خليل مردص بك

يتبع :



بحث في اللغة العربية^(١)

لا يعرف نواقص لغتنا العربية في هذا العصر إلا من عانى الترجمة منها واليهما في موضوعات مختلفة زمنًا طويلًا ، خذ ابن الأثير وابدأ بترجمة بعض صحائفه مما يتعلق بالعصر العباسي مثلاً ، فإنك لا تلبث أن تقف حائرًا أمام كثير من الألفاظ التي دخلت اللغة بتوسع حضارة العرب ، ولا تجد لتلك الألفاظ أثرًا حتى في المطولات كاللسان والناج ، كأن اللغة عبارة عن الشعر الجاهلي وما رواه الرواة من كلام أهل البادية ، وإن كل ما خرج عن ذلك هو من اللغو الذي لا يلتفت إليه ، أو كأن اللغة جسم مات بعد ذلك الدور فكفن بأكفان تلك الألفاظ والألفاظ ودفن في قبور ضيقة من حديد بلا بحث ولا نشر ، وتناول كذلك كتابًا يبحث عن صناعة من الصناعات الحديثة في لغة أخرى وحاول ترجمته إلى العربية ، فإنك تقف في ذلك الموقف نفسه وتأخذ تلك الخبرة كل مأخذ ، فتتوقف في أكثر المصطلحات ولا تجد معجمًا يهديك إلى ما يقابلها في العربية ، فتضطر أحيانًا أن تخلق لها لفظًا من عندك أو أن تفيد معناها بالألفاظ عديدة ، والأسر فوضى في يد المترجم وقد يحسن وقد يسيء .

ازداد نمو اللغة العربية بعد دورها الجاهلي والإسلامي وتوسعت بما دخلها من مئات

(١) المجمع : كان الاستاذ زكي مغامز عضو مجمعنا العلمي قد أرسل قبيل وفاته هذا البحث إلى المجمع ، فعدت عوادٍ حالت دون نشره ، واليوم ننشره تجديدًا لذكرى فقيدنا الذي كان رحمه الله يحرص على أن ينشر في حياته ، وفيه من الآراء ما لا يوافق المجمع عليه ، وقد أشير في التعليقات إليه .

الألفاظ الجديدة من أسماء المأكول والمشروب والملبوس والأثاث وتنوع أسباب المعاش ومصطلحات الصناعات والحرف والعلوم الإسلامية والدخيلة ، دعى المصطلحات الإدارية والقضائية والعسكرية والمالية التي حدثت بعامل توسع الدولة كما هو معروف ، لأن السلف الصالح من العرب قد نقلوا علوم الأوائل إلى لغتهم وتوسعوا فيها بالاختراع والابتكار ، واقتبسوا من الأمم التي تقدمتهم في المدنية كل ما ليس عندهم ، وقد كتب علماء العرب كل ذلك في مؤلفات مغلدة ما زالت تشهد لهم بالدكاء المتكامل والجهاد العظيم في سبيل العلم فتوسعوا في اللغة وأفادوا بها كل معنى دخلها ووضعوا لكل علم مصطلحه وجعلوا كل ذلك ملكاً حلالاً للغة ، كما توسع الناس من جميع الطبقات في مظاهر العيش وانتشرت بينهم أسباب الرخاء والترف مما لم يكن لهم به عهد في سالف الزمن ، وعينوا لكل شيء ما يميزه من الأسماء والألفاظ وتداولوها في أحاديثهم وكتاباتهم ؛ ولكن علماء اللغة عدوا كل ما لم ينطق به قدماء العرب من الدخيل الركيك ، وجعلوا الاعتداد به عيباً وعاراً ، فخلت المعاجم العربية من هذه الألفاظ وامتلأت بأشياء لا يحتاج إليها إلا المتبحرون من علماء اللغة وهم القليل من أفراد الأمة ، وبقي السواد الأعظم بلا معجم عام يرجعون إليه في ما يلزمهم فهمه ولا يفهمونه ؛ زد على ذلك افتراق اللغات العامية عن لغة الكتابة في كل صقع وقطر ، بحيث أصبح العربي العامي غربياً عن لغة آبائه وأجداده ، لا يستطيع الإحسان فيها إلا بعد الجهد الكبير ، كأنه يتعلم لغة أجنبية ، وهي مصيبة عظيمة لا يعادلها مصيبة ، هي بها العرب في كل مكان وكانت من أكبر عوامل تأخرهم في هذا العصر وفي العصور التي سبقته ، إذ خالفوا السنة المتبعة في لغات سائر الأمم الراقية من وحدة اللغة تكليماً وكتابة ، ولا ريب أن رقي تلك الأمم كشف عنهم هذه المصيبة بعكس ما هو عندنا فإن في تأخرنا قد عضل هذا الداء وظل أعظم عثرة في سبيل تقدمنا ، ولا يرجى للعرب نجاة من هذه البلية إلا أن يبلغوا شأواً الأمم الراقية في العلوم والترقي فتأتي وحدة اللغة من نفسها .

اللغة ملك للأمة بأمرها لا ملك أفراد معدودين منها ، والحاجة إليها عامة سواء للخواص والعوام ، فكما أن اللغة منهجاً شروباً وأديباً فكذلك لها أيضاً مناهج كثيرة أخرى تألف منها أجزاء اللغة ، فلها منهج لمن يقرؤون الحكايات والقصص ، ولها منهج

لأرباب العلوم والفنون على تنوعها ، ولها منهج لاهل الصناعات والحرف على اختلافها وكثرتها ، فالنجار مثلاً ينبغي ان يرى في فهرست اللغة المتداولة في أيدي الناس (المعجم) جميع حركاته في صناعته وأسامي آلاته وادواته حتى اصفرها وأدقها ، فإن ذلك جزء من اللغة غير خارج عنها ، وهكذا الجزار والطباخ والحدادي والصباغ والحائك والمطار والبقال والبزاز والملاح والحلاق والتاجر والحرف والعصراف والصحاف والفلاح والحداد والاسكاف والبيطار والحجام والكحاح والحجار والعقال والقصار الى ما لا يحصى من الصناعات والحرف القديمة ، فضلاً عما جدد من الصناعات المصرية وأهلها ، ومن جملة الآلات المختلفة الحديثة التي تتحرك بقوة البخار كالمطارات في سكك الحديد ، أو بقوة الكهرباء كالترام الكهربائي أو بالمحركات الكهربائية (موتور) على اختلاف أشكالها وقوتها كالسيارات والطائرات والدراجات والغواصات وما شابهها . ان كل ذلك يلزم أن يسمى بأسماء معينة لا يشوبها ظن ولا ريب ويجمعه معجم مختصر مفيد (منقح متناسب متناسق) بأسلوب عملي خال من التعقيد موضح بالصور والمصورات مراعي فيه المنفعة العامة لا براعة اللغويين (بمن يليق ان نسجهم كتاب العصور الوسطى الذين يعشون في هذا العصر بذلك الرأس) على مثال معجم لاروس الصغير الجامع لكل شيء متصل بالحاجة بعيد عن الزوائد التي لا تمس الحاجة اليها ، وهذا المعجم (أي معجم لاروس) هو مثال يتبادي بأن كل أمة لا يكون لها معجم مثل هذا لا بطلاق عليها اسم أمة راقية .

زارني أحد أصدقائي القدماء ، وهو عربي الأصل ، ولكنه لا يعرف اللغة العربية حتى معرفتها لأنه نشأ في المدارس التركية وقضى أوقاته في وظائف الحكومة ولم يشتغل بالعلم بعد المدرسة ، وكأنه قد شمر في الزمن الأخير بأنه أخطأ سيفه إهماله لغة آباءه وأجداده ، فأحب أن يمارس قراءة الكتب العربية تلافياً لما فاتته منها ، فسأني عن معجم عربي تسهل مراجعته ولا يمل قارئه بزوائد ليس له حاجة بها يستعين به على فهم ما يشكل عليه فهمه من ألفاظ اللغة ، وبعد أن أعملت الفكر ونظرت إلى مقدار استعداد صديقي لم أستطع أن أرشده إلا الى (المنجد) ذاك المعجم الصغير المختصر طبع اليسوعيين مع علمي بثقافته وبعوض أغلاط رأيتها فيه من قبيل المصادفة وهي أغلاط

وقعت في بعض أسماء الحيوان والنبات ، وكان به معذور في ذلك فإن تلك الأسماء جاءت من معجمات اللغة التي يكثر فيها الاكتفاء بقول (اسم حيوان) أو (اسم نبات) بلا تعيين وإيضاح فاضطر المؤلف إلى تعيين أسماء وصور لمسميات أخرى ؛ والسبب في اختياري (المنجد) على سواء هو علمي بأن صديقي لم يستند إلا مراجعة المعاجم الفرنسية أو التركيبية السهلة الخالية من الزوائد وليس له جلد على قراءة صحيفة أو صحيفةتين للوصول إلى الكلمة التي يريد ما كما هو الحال في محيط المحيط واللسان والذاج والقاموس ، وهو فوق ذلك لا يعرف تجريد الكلمات إلى الثلاثي أو الرباعي ليهتدي به إلى أماكنها ، والمجرد هو العدة في معاجم لغة العرب كما هو معلوم ، وهو بالطبع يميل تماماً للبحث عن الألفاظ بأحرفها الأخيرة كما في اللسان والذاج والقاموس وسائر المعاجم القديمة ، بل يضيئ صدره إذا رأى أقرب الموارد وهو من أحدث المعاجم وأجودها طبعاً وورقاً وأحرفاً يتألف من ثلاث مجلدات ضخمة فيزيد على حالة المبتدئ والمتوسط ولا يفي المنهي اللغوي الجشم ، وهو أيضاً عمدته الثلاثي والرباعي المجردان لا أحرف الألفاظ كما هي الحال في معاجم اللغات الأخرى ، وكل فضيلة في هذا المعجم هي في حسن الترتيب والتنسيق في الكلمات وحذف الألفاظ المستهجنة التي لا توافق هذا العصر ، وقد أوصيت صديقي بأن يقني أيضاً المعجم الفرنسي طبع اليسوعيين من الفرنسية إلى العربية ، ومن العربية إلى الفرنسية ، حتى إذا أشكل عليه فهم كلمة راجعها في هذين المعجمين ^(١) ولا يستغنى عن معجم لاروس الصغير فإن ذلك يتلافى ما لا يراه في هذين المعجمين وبمنه كثير ، لأنني فرضت أن حالة صديقي تعادل حالة تلميذ في مدرسة عربية متوسطة ولا يجوز تحميله أشياء فوق طاقته .

ومنا لا بد لي من أن أعترف بحقيقة لازمني في حياتي العلمية في كتابة الجرائد والترجمة وهي أنني لم أستفد من اللسان والذاج إلا نادراً ، بل أنني ما زلت في عجب

(١) كل هذه المعاجم هي معاجم نافضة ابتدائية لا تفي بالحاجة إلا أنها تصلح أن تكون أساساً لمعاجم أكمل منها تكتب بعدها .

عجيب^(١) أن بقي العرب محتاجين في هذا العصر الى مراجعة معاجم كتب قبل مئات من السنين، وهذا يسكني وحده للدلالة على أنهم مازالوا يعيشون في تلك العصور القديمة ولا يعلمون ان حق هذه الكتب ان تحفظ في المتاحف كآلات حشرات القديمة ، وان حقهم في هذا العصر أن يكون لهم معاجم عربية راقية ، ولكني قد استفدت كثيراً من محيط المحيط وترجمة الفيروزآبادي في التركيكية ، لاحتواء الاول على ألفاظ دخيلة لا غنى عنها في مطالعة الكتب العلمية العربية ، وعلى بعض فوائد خارجة عن موضوع المعجم اللغوي ، علمها المؤلف في أثناء مطالعة الكتب الاخرى فأضافها الى معجمه عند تأليفه وقد أحسن عملاً وأفاد ، ولولا ذلك لما كان حوى هذا المعجم فضلاً يمتاز به على غيره ، إلا ما كان من تسهيل المراجعة بالحرف الاول من الالفاظ ، اما ترجمة قاموس الفيروزآبادي فقد أضاف المترجم خلال الترجمة الى الاصل أشياء ذات فائدة لا ننكر ، وعين لبعض الاسماء مسحياتها بالتركيكية ، مما دل على غزارة علمه وكفايته لمثل هذه الترجمة ، وكل ذلك جاء فيه بوضوح تام بحيث أصبحت الترجمة احسن من الاصل واوسع مادة واصح قولاً ان يعرف التركيكية ، ولو استطاع أحد الكتاب العرب ان يجرّد من هذه الترجمة الاصل العربي ، ويعتمد على ما يقابلها في التركيكية من الالفاظ ، وينسجها في صورة معجم عصري ، لتألف من ذلك احسن معجم كتب بالتركيكية للتركيكية حتى الآن ، لان هذه الالفاظ مازالت مستعملة في معظم أنحاء الاناضول وشتان بينها وبين ما يشدق به بعضهم من الالفاظ الطورانية القديمة التي تذهب هباء بعد وضعها ولا يستعملها الا في بها الامرة ، فجامع الفاظ قاموس الفيروزآبادي بالتركيكية قد ضم الالفاظ التركيكية الصحيحة المستعملة .

وكذلك استفدت من المعاجم الفرنسية لليسوعيين ومعاجم شمس الدين سامي بك بالفرنسوية وبالتركيكية ، فكنت كلما اشتهت بلفظ من الالفاظ أبحث عما يقابله في احدي الثلاث اللغات التي أعرفها العربية والفرنسوية والتركيكية ، فأهتدي الى ما ينفعني في الكتابة

(١) المجموع : وهذا رأي غريب ، فان من ينقر عن ألفاظ المصطلحات العلمية ، والذي يكتب في موضوعات علمية يحتاجان الى المعاجم القديمة ابداً .

والترجمة بفضل مثل هذه المقابلة والتحقيق ، وما ذلك الا لان هذه المعاجم مكتوبة على نمط عصري ، وبكفي ان يراجع الانسان الكلمة التي يريد ان يجدها بسرعة ولا يضيع الوقت عبثاً ، وقد خاف الوقت في هذا الزمان بحيث لا يستطيع الانسان اخضاعه في غير محله ، ومن القوائد التي وجدتها في المعجم التركي لشمس الدين سامي بك ، اشارته الى اصول بعض الالفاظ الدخيلة العربية وخصوصاً الالفاظ التي عربها العرب من اليونانية والفارسية والعبرانية والسريانية وتنبهته الاصول بأحرف اللغات التي نقلت منها لسان المؤلف كان له المام بلغات عديدة ، وهذا لم يفعل مثله مؤلفو المعاجم قديماً وحديثاً ، وكل ما أشاروا اليه في بعض الالفاظ دخيلة اكتفاؤهم بقولهم انها من الدخيل فقط غير مصرحين باللغات التي جاء منها اللفظ الدخيل ، وهذا يؤيد ما روي من القول عن احد كبار الاساتذة المحدثين في احدى المقالات التي نشرت في مجلة بمجمنا العلمي من انه يجب على الذين يشتغلون بعلوم اللغة العربية أن يكون لهم المام باللغات اليونانية والعبرانية والسريانية والفارسية والحبشية والمصرية القديمة والحديثة الخ لان هذه اللغات كان لها تأثير كبير في العربية سواء في دورها القديم او فيما بعده .

ولست غافري مما تقدم من القول ان أنتقد المعاجم او أمدحها ، أو أن اطلب للغة العربية معجماً راقياً مثل قاموس لاروس الصغير ، وأعيب على العرب تأخرهم وعجزهم عن ذلك ، لان معجم لاروس هو نتيجة رقي تلك اللغة وتطور أهلها على العرب زمناً لا يقل عن قرن أو قرنين ، وليس للعرب لغة متقدمة مثل تلك اللغة ، ولا علماء قديرون مثل أولئك العلماء ، ولا أحرف ومطابع وطابعون مثل أحرفهم ومطابعهم وطابعي الكتب عندهم ، ولا رواج للعلم عند العرب كالرواج الذي عند أولئك ، فمعجم لاروس مثلاً يباع منه في السنة مئات الألوف ، وكلما مر على طبع الكتاب يروى من الزمن يضيفون اليه ما جدد في اللغة ، ويكررون طبعه في شكل أحسن واكمل بأحرف جديدة وطبع اظليفت متقن ، والطابع عندهم يستورد رأس مال الكتب التي بطبعها في سنة او سنتين فيطبع غيرها ، هكذا تنمو وتزداد مطبوعاتهم على عكس ما في بلاد الشرق القريب ، فان المعجم او الكتب العلمية الاخرى التي تطبع فيها قد لا يستوفي طابعها رأس المال الذي وضعه إلا بعد عشر سنين أو عشرين سنة ، وقد لا يستوفيه بعد خمسين سنة ، وما ذلك إلا

لقلة ميل الناس للعلوم ولا سيما النافعة منها ، وهناك بون شاسع بين حروفهم وحروف العربية ، وإذا شئت أن تعلم ذلك الفرق العظيم فخذ صحيفة من صحائف معجم لاروس وترجم ما فيه الى العربية ، واجمع بأحرف مطبعية ، واطبعه فانك ترى الصحيفة أصبحت أربع صحائف ، وذلك لان احرفهم صغيرة لا تشغل محلاً كبيراً من الورق ، وهي جميلة جيدة لانها تتجدد في كل وقت ، وحالتهم الاقتصادية تسمح لهم بالتجديد والتحسين على الايام ، وبالجرى على ما يقضي به الزمان والحاجة ، وهذا ما لم يسمح به الزمان للعرب ولا لطايبى كتبهم الى اليوم ، ولذلك ترى معظم الجرائد السورية والمجوعات والكتب التي تطبع في بلاد الشام في منتهى التأخر والقبح من حيث أحرفها القديمة المكسرة وجمع الاحرف على غير قاعدة علمية وطبعها بشكل وسخ وبلا قياس (عيار) منظم بين الصحائف ولا سيما الصفحة الاخرى التي في ظهرها ، وهذا يقال عن الاكثربة ، ولكن هناك مطابع قد انفتت صناعة الطبع بما في وضع الاحرف العربية من إمكان الائتقان كالطبعة التي طبعت (مجمع اللآل) الاحدب وهي مطبعة فذة في باهاء لبس لها ما يعادلها في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية الاخرى أو غير العربية ، ولا بأس ببعض مطابع مصر وإن كانت لم تبلغ مدى مطبعة مجمع اللآل ^(١) ، ولكن محاسن الطباعة العربية ضئيلة أمام أكثرية في منتهى التأخر ، وما زلت أتعجب والترك يضحكون من طبع معظم الجرائد المصرية بأحرف كبيرة من نوع ٢٤ بنطاً ، وجرائد أمم الغرب تسمى لتصغير أحرفها حرصاً على تزويد المادة العسكرية بما ينفع لها من المجال من صغر الاحرف ، وبكفي أن يلقي الانسان نظرة الى الانسيكلاويديا الانكليزية المطبوعة بأحرف دقيقة على ورق رقيق لا يتمزق بسهولة ليرى الفرق بين مطبوعات الامم الراقية ومطبوعاتنا المتأخرة ويعلم مصر تفوق تلك الامم وقوتها وسيطرتها ، وهذا يجوز لي أن أذكر السبب الاسامي الذي جعل الترك يتركون الاحرف العربية ويستبدلونها بالاحرف اللاتينية ، والسبب الحقيقي ليس افتراق العرب فقط عن الترك كما يظن بعضهم ، ولا عدوهم للعرب فقط بحث بهم الى هذا التبديل ، بل ان القضية اجتماعية وتاريخية ، لا مسألة عواطف وغضب ، فان الترك لما رأوا تقدم امم الغرب اقدموا على إصلاح الاحرف

(١) أما اليوم ففي مصر مطابع تفوق مطبعة اللآل في الائتقان والجمال .

العربية بكل ما لديهم من الجهد والغيرة ، وهم الذين خدموا الخط العربي عصوراً طويلة خدمة لا ينكرها عليهم احد ، والمصاحف التي كتبها خطاطو الترك المتداولة والمخطوطات المحفوظة تشهد لاولئك الخطاطين بالفضل الكبير على هذا الخط ، ولكن كلما كان التابعون من الترك يتقدمون خطوة في سبيل ترقية الطباعة بالاحرف العربية كانت الموانع الكامنة في اشكال الخط العربي ككتابة الاحرف بعضها فوق بعض واتصال بعضها ببعض والنقط والحركات ترجعهم الى الوراء خطوات ، ومن المعلوم ان اللغة التركية ليس فيها بعض الاحرف العربية كالثاء والحاء والخاء والذال والصاد والضاد والطاء والغاء والعين والقاف والواو (تلفظها العربي) فكانوا يستعملون هذه الاحرف على الاغلب في الكلمات العربية ولا يتلفظون بها كما يتلفظ بها العرب ، وكانوا يضيفون الى الاحرف العربية الباء المثثة والجيم المثثة والزاي المثثة والكاف الفارسية والكاف الصائتة التركية لتأدية بعض الالفاظ التركية والالفاظ الفارسية المستعملة في اللغة التركية ، وقد بلغ عدد اشكال الاحرف العربية - التركية في مصفات المطابع خمسة وثمانين شكلاً على النمط البسيط ، وبلغ عدد اشكال المصنف الكاملة الجامعة للاحرف الهوائية أيضاً مائة وعشرين شكلاً ، ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضيق الوقت لجامعي الحروف ، وقد أرادوا الكتابة بالآلات الكتابة الحديثة كما يفعل الفرنسيون حتى الروم والارمن من الامم المحكومة الشرقية فلم ينجحوا ، لكثرة الاحرف وقبح منظرها كلما قل عددها ، فضلاً عن الصعوبة التي يصادفها العامل على الآلة ، ثم ارادوا ايضاً جمع الاحرف المطبعية بالآلات المستعملة في اوروبا بعد اقتنائهم آلات الطبع السريعة العمل (روتاتيف) وتفرغ لهذا الامر بعض جامعي الاحرف وسافروا الى لوندرة وقضوا فيها زمناً طويلاً في صب الحرف العربي وتربيته على الآلة والتمرن عليه ، ثم عادوا واشترت المطبعة العاصرة (التي أصبح اسمها الآن مطبعة الدولة) آلتين من هذا النوع فنحركات بالكهربياء حتى اذا نحتاجنا فني أصحاب الجرائد والمطابع مثلها تحقيقاً للثققات الكبيرة التي بدفعها أصحاب الجرائد والمطابع أجرة الى جامعي الأحرف ، لان أعظم ثققة في الجرائد كانت أجرة جامعي الأحرف ، وكانت خلاً ثقيلاً عجز أكثر أصحاب الجرائد عن تحمله ، والجامع الواحد على آلة الجمع يستطيع أن يقوم بعمل ستة من الجامعين ، ويصب الأحرف صبا

كلما جمعها فتكون أحرفاً جديدة وتطبع الجريدة بها قطعة واحدة أو بعض قطع بشكل
 نظيف وطبع مثقن . ثم تذاب بعد انتهاء الطبع ولا يتحمل صاحب الجريدة الخسارة التي
 تأتي من كثرة استعمال الأحرف وعنفها وتجديدها من آن لآخر ؛ ولكن هذه التجربة
 أيضاً لم تأت بفائدة فإن الآتين كانتا لا تجمعان الأحرف بسرعة ، وكانتا في كل يوم
 لثمطلان ليقف الجاهلون بلا عمل إلى حين إصلاحهما ، وكانت الأحرف التي تجمع
 بواسطة الآلة مختصرة بمض الاختصار من حيث الخط كما هي الحالة في آلة الكتابة ،
 فما كان يستحسنها الناظر إليها لتقصها عن حسن الأحرف التي تجمع باليد ، فلما تحقق
 عدم إمكان استعمال هذه الآلة بالأحرف العربية تركها أصحابها وذهبت النفقات هباء
 منثوراً . ثم توصلت العسكرية قبل الحرب العالمية للكتابة بالأحرف منفصلة بلا وصل
 بينها ، فحدث من جراء ذلك فوضى لم يمهّد الناس مثلها في الجندية ، فعدّل المبتدعون عن
 بدعتهم وعادت الأمور إلى ما كانت عليه قبلاً ؛ ولكن بقي النشء الجديد من الأتراك
 يتذمرون من الأحرف العربية وعدم قابليتها للإصلاح ، وكانوا كلما نظروا إلى تقدم
 الغرب ازداد حنقهم على الأحرف العربية وعداؤهم لها ، وما زاد قودهم من الأحرف
 العربية والألفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية هو أن أكثر النشء الجديد التركي
 انصب على تعلم اللغات الغربية منذ أكثر من أربعين سنة وخاض الوقت أمامه عن تعلم اللغة
 العربية بعكس ما كانت في القديم ، بل صعب عليه تعلم القواعد العربية الواردة في
 الصرف التركي فبقي يجهلها وأصبح يكتب لغته ويكثر من الأغلط القبيحة فيها ،
 وكان هذا يأتي بالشديد من انتقاد المتعلمين في اللغة فنشأ من ذلك حزب المحافظين
 وحزب المجددين ، واتصلت بينهما المناقشات عهداً طويلاً حتى كان الظفر في نهاية الأمر
 للحزب الشافي مع ارتكابه الفاظ وجاهله بآداب اللغة ، لأن الزمان كان في عونه ، كما أن
 حزب تحرير المرأة قد فاز وحزب المحافظة على الحجاب قد انخزل ، وليس الفضل سيفي
 الظفرين إلا للحاجة ودواعي الزمان لا سعي الساعين فقط ؛ ولما انتهت الحرب العالمية
 بانتراق العرب عن الترك وأحرز الكاليون بعد ذلك الظفر على اليونان ، وقضوا على
 مطامع الغرب كما يقولون ، ولم يبق لهم في البلاد معارض من الحزب القديم ولا وجل
 من العرب الذين كان لهم أكبر تأثير في الشؤون الإسلامية ، تولى الغازي مصطفى كمال

بأشياء قيادية الثورة الادبية التي قام بها النشء الجديد التركي ، وأعلن إبطال الأحرف العربية ، واستعمال الأحرف اللاتينية في محلها ، وهي فكرة قد جاءت بتأثيرها ، بعدما اختمرت أحقاباً طويلة كما مر ، ولا يتحقق الشيء إلا بعد أن تنمياً أسبابه ، وعلى ذلك أحضر الناس والحكومة من أوربة عشرات الألوف من آلات الكتابة بالأحرف اللاتينية ، وعم استعمالها في مصالح الحكومة ومكاتب المحامين وبيوت التجارة وإدارات الجرائد ، بحيث أنك لا ترى بعد هذا الانقلاب عملاً خالياً من هذه الآلات ، وأعظم المولعين بهذه الآلات اليوم هم الشبان والاولاد والفتيات خصوصاً العاجزين منهم عن حسن الخط والكتابة بلا غلط ، وقد أحضر بعض أصحاب الجرائد آلات جمع الأحرف ، وأخذوا يجمعون أحرف جرائد هذه الآلات ، ومن يمر بجادة الباب العالي (وهي جادة أنقرة الآن) يرى مصفوفة أو مجمعة جريدة (مليت) معروضة على أنظار العابرين ، وفيها ثلاث أو أربع آلات كبيرة وأمام كل آلة جامع يجمع الأحرف وهو قاعد على مقعد كأنه يكتب على آلة الكتابة ، ومثل هذا الانقلاب العظيم لا يقال عنه انه خطوة الى الامام بل هو من قبيل الطيران الملقى في الجو المجهول العاقبة الذي لم يسبق له أمثال في التاريخ منذ ظهور الكتابة في دور العمران البشري . ولم يذكروا لنا التاريخ ان أمة ذات لغة وكتابة قطعت مراحل كثيرة في العلوم والأدب كالامة التركية أبدلت فجأة أحرفها بأحرف أخرى ، ولذلك لا يستطيع أحد أن يتنبأ منذ الآن بما عسى أن تكون نتيجة هذا الانقلاب ، هل تكون خيراً أم شراً ؟ ولكن النشء الجديد التركي يرى أن لا إمكان لناورب الترك (أي أن يتقبلوا أوربيين) ونقدمهم في العلوم والتمدن ولحوتهم أمم الغرب المتروية الا بهذا الانقلاب ، فاما أنت تعيش أمتهم في مصاف تلك الامم ، واما أن يفعل الله بها ما يشاء ، وعندكم أن الاتساع أفضل من أن تعيش أمتهم مصابة بأدواء عضالة قديمة لا يستطيع النهوض منها ، من جانبها الأحرف العربية المخالفة لفن الكتابة والطباعة المصري ، وتسلط اللغة العربية على لغتهم ، والعرب متأخرون في كل مكان ، ولم يبق للترك منفعة من اهتمامهم باللغة العربية ولا بالعرب ، بل لا يكون لهم من التصاقهم بالعرب الا النأخر والسقوط .

هذا ما يقوله شبان الترك ، والنصف الذي يأخذ الامور على حقائقها يرى أن

الباعث للترك الى تغيير أحرفهم واستبدالها بالأحرف اللاتينية ليس الا يأسهم من ماض طال عهده ولم يأت بالنقد الذي يطلبه العصر ؛ وهم غيورون على استقلالهم ، فرأوا أنهم اذا لم يتشبهوا بالغرب وترقيه ضاع منهم الملك والاستقلال ضياعاً لا يمكن تداركه ، وما أصاب البلاد الاسلامية في كل مكان من الاسر والرق والعبودية كان لهم أكبر عبرة اعتبروا به ، فهجروا القديم من قوانين وعادات ومعبشة وعلم وأدب ، ولبسوا الجديد من الأساليب العصرية ، وهم دائبون في هذه الطريق ، والغاية التجرد من الشرق ، والتأورب في كل شيء ، وقد يبلغون غايتهم عاجلاً أو آجلاً ما لم تحدث أمور عظيمة غير منتظرة كظهور حرب عالمية في وقت قريب واشتراك تركية بها ، ومهما يكن من الامر فانهم فرحون بما فعلوا ويفعلون وتسليتهم في ذلك انهم فعلوا الممكن واجروا الواجب عليهم امام التيار الجارف الناشئ عن ترقى امم الغرب .

إن غابني من هذا البحث هي لغت أنظار العرب ولا سيما أرباب الافلام منهم الى ما يحتاجون اليه من نهضة مريعة عصرية في اللغة ووسائلها ، لان اللغة هي آلة الترقى والنقد وعجزها ونقصانها يوجب العجز والنقصان في جميع اسباب الترقى والنقد ، وقد التزمت تطويل البحث نعتداً وتوسعت في البحث كثيراً ، والرائد الاصلي هو الترقى في العلوم العصرية حتى تترقى اللغة ويشمل الترقى كل شيء ، وهذا لا يكون الا بمتابعة الامم الراقية في العصر الحاضر التي بلغت في التقدم شأواً لم يبلغه احد قبلها لا من العرب ولا من غير العرب متابعة بلا تردد ولا توقف ولا مناقشة ولا مكابرة .

وها انا اذكر باختصار آرائي فيما يتعلق باللغة العربية ولا ادعي العصمة والصواب ؛ واسكني اعتقد ان الصواب ليس ببداً عما اقول ، واني اقوم بواجب وجداني للامة العربية باختياري اللهجة الواضحة في اقوالي ، ولا يهمني ان رضي بعضهم او سخط آخر ، قات الزمان أصبح شديد الوطأة لا يهمل ولا يهمل ، وكنتي ما افتخرنا به من المكابرة والجهل والرياء الذي موه به ، وما زال يتاجر به كثير من كتاب الغرب الذين يستثمرون الغفلة المستولية على الامة العربية في كل مكان ، واول ما اقول هو ما يقوله الترك لاهتهم : يجب الخروج من الحالة الشرقية والتأورب في كل شيء ، واليك التفصيل بالبيان الصريح :

اولا - يجب ترك ^(١) جميع الكتب التي ألفها العرب او ترجموها في عصورهم القديمة وحفظها في دور الكتب ككتب تاريخية في العلوم القديمة بطالما من يشاء من المتبحرين في تاريخ تلك العلوم ، وعدم طبعها وتداولها بعد الآن ، كما يفعل علماء المشرقيات في الغرب بأمثالها ، فهذه الكتب ألقت لزمان انقضى وجيل مضى ولهجتها لهجة ذلك الزمان ، وكانت مقيدة بتداولها الناس في ذلك الزمان القديم ، اذ كانت جامعة لمنتهى ما وصل اليه الناس من العلوم ، ولكنها اليوم أصبحت خاوية اذا أضع الناس أوقاتهم بمطالمتها وسمعوا أذهانهم بما توحى اليهم من تأثير قهقرى وضيق فكر وقأخر وخذلان ، لان العلوم قد ترقى وتبدلت وبعدت عن تلك الدائرة بعداً شامعاً ، فابن هذا العصر لا يتغذى بمثل ذلك الغذاء ، فاذا تغذى به قللت ذاكرته وعميت بصيرته ، ولا استغني منها كتاباً حتى كتب التاريخ والادب ، وعلى طابعي الكتب العربية أن يطبعوا الكتب العصرية من نتائج الترقى الحاضر ، ولا سيما الترجمة الصحيحة الجيدة منها التي تجعل قارئها ابن العصر الحاضر بدلاً من طبع الكتب القديمة التي تجر بقارئها الى العلم الابتدائي الخاص بالعصور الوسطى وبذلك تزداد المادة العصرية ويقف تيار التفكر الذي مازال يجري يقدم الامة العربية .

ثانياً - تقوِيل اللغة العربية الى شكل بسيط سهل الفهم ، سهل الكتابة ، مع عدم الاخلال باساس اللغة ، ومن حظ العرب أن الزمان قد نسج هذا النسيج ونمت اللغة البسيطة نمواً طبيعياً ، وهي لغة الجرائد ولغة بعض الكتاب والمؤلفين الذين ينظرون الى المعاني لا الى الالفاظ ، فتري عباراتهم ملسة لا يحتاج قارئها الى قراءتها ثانياً وثالثاً ليمكن من فهم المعنى ، الا أنك ترى من جهة أخرى أنه ما زال كثير

(١) المجموع - هذا رأي مضر كل الضرر . افكان يظن الكاتب ان الامة العربية يمكنها التخلي عن تلك الثروة ، او ان الانكليز والفرنسيين مثلاً يمكنهم التخلي عن الثروة التي تركها لهم كتابهم في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر لا في الآداب فحسب بل في أسس العلوم الحاضرة ؟

ومن قال له إننا لا نطبع كتباً في العلوم الحديثة وهل يظن أن هذه تنفي عن كتبنا القديمة ولا سيما الادبية منها ، فما هذا الرأي ؟

من كتاب العربية وأدبائها يتوخون في الكتابة الجمل للغة والالفاظ المهجورة أو شبه المهجورة اظهاراً لبراءة الانشاء ، فتأتي كتاباتهم عبارة عن الفاظ بلا معنى وجمعية بلا طعن ، وسبب طليي عدم الاختلال باساس اللغة هو ان المتكلمين بالعربية منشرون في ممالك مختلفة ، وكل مملكة بل كل بلد منها له لغة عامية تختلف عن الاخرى ، ولا قياس أو معادلة بين ترقى مكان منها وترقى المكان الآخر ، والكل في تأخر وتدني مختلف الدرجات بالنظر الى ترقى حضارة العصر الحاضر ، ولا يوجد بين هذه الممالك الشاسعة الاطراف جامعة أو رابطة الا جامعة اللغة التي احتفظ بها السلف الكريم وتركوها خير ذخير للخلف واكرم ثراث ورثناه عنهم ، ولكن الضنط الاتي من رجحات كفة الغربيين أدخل بتوازن الحالة الاجتماعية في الشرق وكان له تأثير كبير في كل شيء ، حتى في اللغة فلم تسلم منه ، وهل اللغة غير شيء من الحياة الاجتماعية للامة تعلم باعتلاء حضارة الامة وتتأخر بتأخرها ؟ وكان من جملة التأثير الذي أصاب اللغة العربية محاولة بعضهم اقامة اللغة العامية محل لغة الكتابة التي بقيت واحدة عند العرب مهما اختلفت المذاهب والديار بينهم ، وما تولد مثل هذه الاراء الا أمر طبيعي لا يستغرب ظهوره ما دامت اللغات العامية في كل قطر غير لغة القطر الآخر وغير لغة الكتابة ، فالحاولون لمثل هذه البدعة قد يجدون استعداداً واسعاً إذا لم يتدرك اسره الفيودرون على الجامعة العربية ولذلك أرى من الضروري تقريب لغة الكتابة من أذهان العوام ، وهذا لا يكون الا بجعل لغة الكتابة بسيطة سهلة القواعد لا تحتوي إلا على الالفاظ التي يحتاج اليها الكاتب العملي وترك الزوائد التي أهمها الزمان .

ثالثاً - لاجل الوصول الى ذلك يجب اصلاح معاجم اللغة وكتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان ونشر القراءة بين أعلى الطبقات وادناها ، ويقوم اصلاح المعاجم بحذف جميع الالفاظ والمعاني القبيحة والمشتقات التي لم يستعملها السلف الا نادراً ، وهي كثيرة جداً فانك لا تجد اصلاً من الثلاثي أو الرباعي ولا من مزيداتها الا وترى فيه معنى أو معاني كثيرة تدل على العلاقة الجنسية أو ما شابهها ، ومثل هذا لا تراه في معاجم اللغات الاخرى ، وكذلك ترى كثيراً من الالفاظ قد ملأت المعاجم ، ولم يستعملها الا شاعر جاهلي ، أو جاءت في ضرب مثل أو غيره نقل عن البادية ولم

ولم يستعمله الناس الا في الكتب ، فهذه الالفاظ يجب حذفها أيضا ، وهكذا يجب حذف كثير من الفاظ أهل البادية التي أصبح أهل البادية أنفسهم يجهلون ولا يشككون بها ولم يعد لها فائدة الا نسويد بطون الاوراق عبثا وتشويش الاذهان بطلالها . كل ذلك مما يجب حذفه وتجريد معاجم اللغة منه ، وبذلك يخف عن اللغة نصف الحمل وتبقى الالفاظ اللازمة للغة هذا العصر ، ومن شاء أن يتوسع في علم اللغة ويطالع أشعار أهل الجاهلية وما كتبه أئمة اللغة وفحول الشعراء والبلغاء (أصحاب المقامات العجيبة الشكل والمعنى) فلا يصعب عليه مراجعة المعاجم وكتب اللغة التي كتبت في تلك العصور لاهل ذلك الزمان ، ولا نجد في العرب واحداً في الالف يميل الى هذا التوسع ، ولا يهتأ هذا العدد القليل بل يهتأ التسعمائة والتسعة والتسعون ، وهم ركن الامة ، ومضى انطوت تلك الالفاظ وفرغ مكانها يجب ملؤه أو مله قسم منه بما دخل اللغة من الفاظ جديدة كالطيارة والسيارة والدراجة والمنطاد والمدفع والبنديقية والكهرباء والبرق والهاتف والقطار والمحطة والمطار والمعمل (فابريكة) والمصعة (كلينيك) والمشرحة والياخورة والبارجة والمدرعة والطراوة والقطاسة والقواصة والمرجل والرفاس والقذافة والشاحنة والقاطرة والمنطاد المسير (ديريجابل) والحفلة الساهرة وكثير من أمثال هذه الالفاظ التي دخلت اللغة وثبتت لسهولة استعمالها وشدة الحاجة اليها . وسيدخل اللغة مئات اخرى من أمثال هذه الالفاظ بعامل الرقي الحاضر ، وهذا غير ما دخل ويدخل اللغة عن طريق الاقتباس والتعريب كالميكروب^(١) ورسم الكروكي وغاز الكهريتيك والتحليل البكترولوجي والتيفوس الطفحي والملازية والحى التيفوئيدية والدفتريا (الخناق) والاقولوزة والتيتانوس والدوسنتاريا والباله والبلاج والكازينو والروليت والثرام والكوبون والبتروول والترانسيت وكثير غيرها من الاسماء والمصطلحات

(١) المجمع : قد وضع لاكثر هذه الالفاظ اسماء عربية غم استعمالها كالتحليل الجراثيمي والكزاز (التتانوس) والارومة (الكوبوت) والنفط (اسم عربي قديم للبتروول) ومن هذه الاسماء الاعجمية ما يمكن تعريبه كالثرام (للثرامواي) والراد (للراديو) والبت في ذلك لمجمعي اللغة العربية في الشام ومصر .

في سائر العلوم والحرف والاشياء التي اكتشف العلم والحضارة مسحياتها في العصور الاخيرة ولم تكن معروفة عند العرب ، وسيدخل اللغة الفاظ اخرى من صفات وافعال واسماء لتأدية المعاني التي تنقل من اللغات الاخرى ولا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية كتعريب السلف عن الفارسية (تازة) بلفظ طازج و (سادة) بلفظ (ساذج) وغيرهما من الالفاظ ، ولا يعرف حاجة اللغة لمثل ذلك الا من عانى الترجمة من اللغات الاخرى .

وبمثل هذا الشكل والانقلاب يمكن تحويل اللغة العربية الى لغة عصرية جامعة لما كان وما يكون في السماء وفي الارض ، ويمكن وضع معجم عصري على مثال لاروس يتكلم مع الزمان ، ويجب قبل كل شيء تحرير اللغة من عبوديتها البدوية وترك الحكم فيها لعوامل التمدن الحاضر ، اما كتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان فينبغي ايضاً أن نأخذ فيها مأخذ كتب اللغة ، فالقواعد يجب أن توضع للالفاظ المستعملة والامثال يجب أن تؤخذ من الكلام الشائع بين الناس لأن يؤتى بكل ما نطق به العرب به ويوضع له قواعد ويؤخذ مثالا لها كما هو الواقع في كتب الصرف والنحو عند العرب .

وامامنا أمم قد اعلنت علواً كبيراً في سماء التمدن الحاضر وعلاوها هذا قد شمل جميع وسائل الحياة العلمية ، فينبغي أن نجعل كتبنا في الصرف والنحو والانشاء والبيان وأشكال التعليم والتدريس قدوة لنا ، وان نأخذ الامثلة من أقوالنا المصرية المشبعة بما وصل اليه الترقى الحديث ، لا ان نقتل القديم وننقل القديم الذي لا يلائم هذا العصر ونحن في غفلة لا ننتبه منها .

رابعاً - التسامح في توسيع المجاز عند ايجاد ما يقابل الالفاظ الجديدة ، على شرط أن تكون الالفاظ معروفة لا مهجورة ليسهل قبولها واستعمالها والا فانها تذهب عبثاً ، وينبغي منذ الآن التسليم بأننا مهما اجتهدنا وبالغنا في البحث والتنقيب فاننا لا نستطيع أن نجد لكل شيء حديث اسماً في العربية يميزه عن غيره ، ولذلك لا بد من تعريب كثير من الالفاظ الاجنبية وادخالها في اللغة ، واضرب لذلك مثالا صغيراً وهو اننا قد اطلقنا اسم (سيارة) للدوتوموبيل ولكن للسيارة انواع وكل منها له اسم مخصوص وهذا فضلا على الكاميون والكاميونيت واللاتوكار ، فكل هذه الاسماء تحتاج الى ما يقابلها في اللغة العربية ، ولو اردنا ان نجتمع هذه الالفاظ من كل مبتكر حديث لبلغ عددها

الالوف . ولذلك لا بد من تعريب أكثر هذه الألفاظ الحديثة ، إذ ليس في الامكان ايجاد ألفاظ عربية لما كلها ؛ ومتى عربناها دخلت في ألفاظ اللغة ودواوينها خامساً - أرى أنه لا بد من ضم أربعة أحرف الى الالف باء العربية وهي الباء المثناة والجيم المثناة والكاف الفارسية واستعمال الغين والواو والهاء في الاسماء الخاصة الاجنبية في محل G و V و E مع إثبات حروف الحركات ، وبذلك يمكن التلظظ بتلك الالفاظ كما هي في أصولها وحفظها من المسخ والتعريف الذي بطراً عليها من التعريب ، فلا تصبح مشكلة بصعب معرفة أصلها كما هي الحالة في كثير من المعربات ، يجب أن يكتب يهر في محل ييار أو بيير ، وبوانكاره في محل بوانكاره ، وويانه محل فينا ، وويكتور هوغو في محل فيكتور هيكو ، وبورتواله غرو محل بورتواليغرو ، ودانته في محل دانتي ، وجلي في محل جايي أو شلي ، ومارسيليه في محل مرسيلية وهكذا في جميع الاعلام تابع فيها تلفظ الاصل .

سادساً - إصلاح الشعر العربي بتحريره من اللهجة البدوية والفاظ البادية والتوسم في الاوزان والقوافي وترك الالفاظ المهجورة التي يستعملها الشعراء اضطراراً لضيق الوزن والقافية ، ولا يفهمها من يقرأ تلك الاشعار الا بعد مراجعة المعاجم وضباع لذة الشعر ، فقد وضع اهل الجاهلية هذه الاوزان والقوافي ومعاني البادية قبل عهد لا يقل عن الف وخمسمائة سنة ، وكانت متناسبة مع عصرهم وكانوا الموجدین المبدعين فيها ، فهم آباء الشعر العربي كما ان بقراط كان ابا الطب وهيرودوت ابا التاريخ ، وقد انقضى عهد الجاهلية وخلقنا في عصر لا شبه بينه وبين العصور القديمة ، فكما ان كل شيء توسم وتكل تابكاً للترقي الحاضر فكذلك لا بد من توسيم نطق الشعر وجعله ملائماً لحاجة هذا العصر .

سابعاً - اني ألقت النظر الى الموسيقى الغربية لانها الموسيقى العلمية التي لا بد لكل أمة تطلب الحياة أن تقبضها ، ولا يحسر أحد على التنبؤ بأن العرب سيقعون في تأخرهم الحاضر ولا يتأدربون ، ولا يشتد ساعدهم فيجارون حملة الحضارة في الامم الحاضرة ؛ بل أقول إنه لا بد من أن يأتي يوم قريب أو بعيد ينظم فيه شعراء العرب الوقائع المسرحية على شكل اوبيده او اوبيريت ، ونقوم جوقة من

العرب ثننهم بهذه الأشعار ، وكل صوت له نغمته الموسيقية تحت قيادة مؤلفة من خمسين أو ستين موسيقياً ؛ وليست القضية الا قضية زمان ليس غير ، ولذلك أرجو من قادة الشعر العربي الواقفين على علوم الغرب أن ينظروا الى المستقبل عند نهضتهم في الشعر ، فان الامة متى ترقى لا تنفذى الا بالموهبة العلمية وهي موهبة الغرب فيلزم أن تنهض الأذهان منذ الآن الى ذلك .

ثامناً - أكرر لفت النظر الى آلات الكتابة وآلات الطبع فكما ان اللسان هو الآلة الناطقة ، فالآلات الكتابة والطبع ، وفي جماعتهما الاحرف ، هي آلات النطق الصامت ، ولا يمكن ان تترقى الامة في عامة الامور الا اذا ترقى في وسائل الكتابة والطبع . وكما ينبغي استعمال احدث الآلات في الطيران واللاسلكى كذلك يجب استعمال احدث آلة وجدت للكتابة والطبع ، ولهذا لفت النظر واترك الفكرة فيه لمن يقومون بالنهضة الحقيقية للعرب لاعلاء شأن العرب الى مستوى الغرب وتأريخهم .

فهذا ما اردت كتابته ولفت النظر اليه ، وارجو ان يتأمل فيه كل من يهمه شأن هذه الامة ويدي فكره بكل صراحة كما فعلت ، ولا يهاب فيما يقول الا ضميره . وسرى نظري هو البعيد لا الحالة الحاضرة ، ولكن اذا لم يفكر الانسان بالبعد يمر الوقت ولا يصل الى الغاية المقصودة ، وهذا هو سبب استعثار تأخر العرب في هذا العصر . وخلاصة القول اني اطلب للعرب التأدب في كل شيء . ومتى عزموا وتوسلوا بالاسباب وفقوا حق وجدانهم امام سيل ترقى الغرب الذي لا ينصف ولا يرحم الا اذا قوبل بمثل تفوقه وتقدمه .

زكي مغامر

عضو المجمع العلمي العربي

